كتاب

﴿ قصد الفلاح على ملخص تلخيص المفتاح ﴾

(في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع)

﴿ تأليف ﴾

السيد عمر نور الدين القلوصني الازهري

(الطبعة الاولي)

بالمطبعة الوطنية الكائنة بالدرب

الابراهيمي بمصر المحمية

سنة ١٣١١

هجرية

كتاب

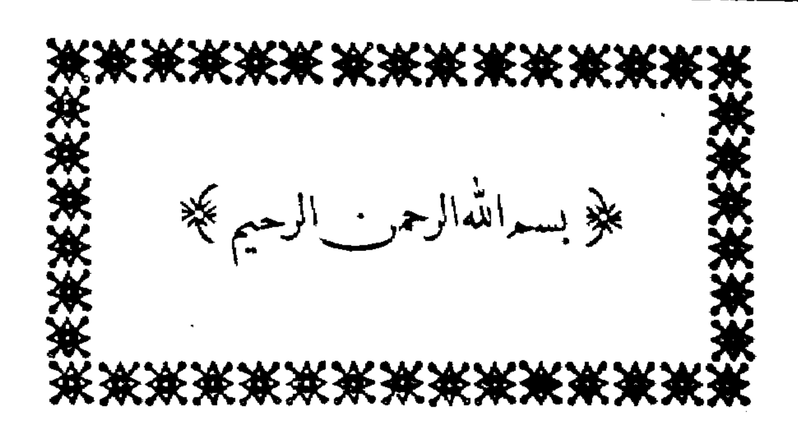
﴿ قصد الفلاح على ملخص تلخيص المفتاح ﴾

(في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع)

﴿ تأليف ﴾

السيد عمر نور الدين القلوصني الازهري

(الطبعة الاولي)
بالمطبعة الوطنية الكائنة بالدرب
الابراهيمي بمصر المحمية
سنة ١٣١١
هجرية



ان اجل ما يستهل به اللسان من الانسان النطق بالمعاني والبيان وابدع ما تستمد به الاركان من الجنان حمدا لله مفرق اثمار العلم ومفتق الاذهان نحمدا له وشكرا على نعمة الاسلام والايمان وصلاة وسلاما على نبيه ورسوله محمد امام اهل العرفان ورضاء عن الآل والصحب وترحما عن العلماء مدى الازمان ✻ اما بعد ✻ فيقول من يشكو سوء الحظ وبؤس العيش في الدنيا عمر بن عمر بن نور الدين المنسوب الى قلوصنا بمديرية المنيا انني من منذ سنين كنت اطلعت على ملخص تلخيص المفتاح في علوم البلاغة المعانى والبيان والبديع لسيدنا ومولانا شيخ الاسلام العلامة ابي يحيى ذكريا الانصاري طيب الله ثراه فالتمست عليه شرحا فلم اقف له على شرح حتى الآن فشرحته بشرح لطيف معتمدا فيه على مواد الاصل من التلخيص وشراحه والحواشي ايضا وذلك ليحل الفاظه و يذلل صعابه وليكون عونالي وللقاصرين امثالي على فهم المعانى وسميته قصد الفلاح على ملخص تلخيص المفتاح والله الله عباد الله من الخوض في عرضي بالقيل والقال عند رؤية ما يخل بالمقال فمن رأى فيه عيبا فليصلحه فانه لايخفى على اولي النهي ان اليد غير محفوظة من الهفوة والقلم غير مصون من العثرة والكريم يصلح واللئيم يفضح كفانا الله شر اللئام وجمعنا واياكم في دار السلام بمنه وكرمه

قال المؤلف رحمه الله تعالى « بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على نعمائه والصلاة

على محمد افضل انبيائه وعلى آله واصحابه كرام احبائه و بعد فهذا ملخص تلخيص المفتاح والملتمس ممن اطلع على عيبه الاصلاح والمسئول من الله ان يوفقني الى الفلاح وهو مرتب على مقدمة وثلاثة فنون اما المقدمة ففي بعض المعاني المستحقة للتقديم» الكلام على البسملة والحمدلة والصلاة وكلمة وبعد واضح مشهور وفي اوائل الكتب مبسوط ومسطور حتى كلت منه الابصار وملته الاسماع فتركت الكلام عليه قصدا لذلك واما المقدمة فهي منقولة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه امامه لمناسبة بينهما وهي ان هذه المقدمة تقدم الانسان لمقصوده كما ان مقدمة الجيش تقدمه اي تجسره على التقدم ثم انها تنقسم الى قسمين مقدمة علم ومقدمة كتاب فمقدمة العلم مايتوقف عليه الشروع في ذلك العلم وهو تصوره بحده وموضوعه وغايته ان اريد الشروع فيه على بصيرة او تصوره باي وجه ان اريد مجرد الشروع ومقدمة الكتاب اسم لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه فالاولى معان والثانية الفاظ وهي المرادة هنا (الفصاحة) في اللغة الظهور والبيان يقال افصح الصبي في منطقه اذا بان كلامه وظهر وفي اصطلاح البلغاء تختلف باختلاف موصوفها فالفصاحة في المفرد اي ماليس مركبا والمراد به الكلمة (خلوصه) اي المفرد بمعنى الكلمة (من تنافر الحروف) اي مما يوجب في الكلمة ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشذرات بمعنى مرتفعات ان قرئ بكسر الزاي او مرفوعات ان قرئ بفتحها في كلام امرئ القيس يصف شعر محبوبته و يبين انه كثير قال

غدائره مستشذرات الي العلا　　تضل العقاص في مثني ومرسل

والغرابة كون الكلمة غير ظاهرة المعنى الموضوع لها ولا مأ لوفة في استعمال العرب العرباء نحو تكأكأ بمعنى اجتمع وافرنقع بمعنى انصرف في كلام بعضهم لما وقع من على حماره وكان شيخا كبير فاجتمعت عليه الصبيان يتضاحكون ويصيحون عليه فقال

مالكم تكأكأتم على كتكأكئكم على ذي جنة افرنقعوا

ثم انه بتعريف الغرابة بما تقدم لا يرد الاستواء المذكور في قوله تعالي « الرحمن على العرش استوي » فان معناه الوضعي ظاهر وهو الجلوس والمعنى المراد خفي ومثله الوجه ولا يرد ايضاً غريب القرآن والحديث لكونه مستعملا لدي العرب العرباء وغرابته بالنسبة لغيرهم « ومخالفة القياس » كون الكلمة غير جارية على القانون الصرفي وهو قانون مفردات الالفاظ الموضوعة الثابتة عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قول بعضهم

الحمد لله العلي الاجلل　　انت مليك الناس ربا فاقبل

اذا القياس الاجل ثم انه بالتقييد بالثابتة عن الواضع فيما تقدم يعلم ان نحو ماء الذي اصله موه وآل الذى اصله اهل فقلبت الهمزة فيهما على خلاف القياس وابي يأبي وعور يعور قلب الواو الفا وكذلك استحوذ اي غلب فان قياسه قلب الواو الفا وقطط شعره من باب علم اي اشتدت جعودته فان قياسه الادغام فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك « قيل ومن الكراهة في السمع » بان تكون اللفظة بحيث يمجها السمع ويتبرأ من سماعها نحو الجرشي اي النفس في شعر ابي الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة بقوله

مبارك الاسم اغر اللقب　　كريم الجرشى شريف النسب

ثم انه قد رد القول بالكراهة في السمع بان قيد الغرابة يشملها لان خلوص المفرد عن الغرابة يستلزم خلوصه عن الكراهة "و" الفصاحة "في الكلام خلوصه من ضعف التاليف" بان يكون تاليفه على خلاف القانون النحوي وذلك كالاضمار قبل الذكر للمرجع لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا فلو تقدم المرجع لفظا ومعنى او حكما فلا ضعف فالاول نحو ضرب زيدا غلامه والثاني نحو ضرب غلامه زيد والثالث نحو هو زيد قائم "وتنافر الكلمات" بان تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحا والثقل يكون متناهيا وغير متناه فالمتناهي كما في كلام القائل متحزنا ومتحسرا على حرب ابن امية الذي قتله بعض الجن ايام الجاهلية فيما يقال قال

وقبر حرب بمكان قفر   وليس قرب قبر حرب قبر

وغير المتناهي كما في كلام ابي تمام قال

كريم متى امدحه امدحه والورى معي   واذا ما لمته لمته وحدي

"والتعقيد اللفظي" كون الكلام معقدا اي غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد لخلل واقع في تركيب الالفاظ بسبب تقديم اوتاخير او حذف اوفصل بين المبتدا والخبر او بين الصفة والموصوف او بين البدل والمبدل منه بالاجنبي في الجميع مما يوجب صعوبة فهم المراد من الكلام وقد اجتمعت هذه الفصول المتقدمة في كلام همام بن غالب بن صعصعة الملقب بالفرزدق يمدح ابراهيم خال هشام قال

وما مثله في الناس الا مملكا   ابو امه حي ابوه يقاربه

اى ما مثل ابراهيم في الناس احد يقاربه اي يشبهه في الفضائل

الا مملكا اي رجلا اعطى الملك والمال يعني هشاما ابوامه اسي ابو ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لايماثله احد الا ابن اخته وهوهشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هوحي و بين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثني اعنى مملكا على المستثنى منه اعنى حي وفصل كثير بين البدل والمبدل منه وهو مثله و التعقيد المعنوي مع فصاحتها يعني الكلمات وهو كون الكلام غير ظاهر الدلالة على المعني المراد لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود بسبب استعمال كنايات ومجازات لايفهم المراد بها كقول عباس بن الاحنف

ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا   وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

فقد كنى بالجمود عن السرور مع ان الجمود يكنى به عن البخل بالدموع لان المعنى كانه يقول انى اليوم اطيب نفسى بالبعد والفراق واوطنها على مقاسات الاحزان والاشواق واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لا تسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لاتزول لان مع كل عسر يسرا ولكل بداية نهاية و قيل فصاحة الكلام خلوصه مماذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات فمن كثرة التكرار ما ذكره بعضهم في شعره يمدح فرسا له اسمها سبوح بكونها حسنة الجرى شديدة العدو قال

وتسعدني في غمرة بعد غمرة   سبوح لها منها عليها دلائل

فقد كثر تكرار الضمائر الراجعة الي سبوح ومن تتابع الاضافات قول بعضهم

حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي   فانت بمرآي من سعاد ومسمع

ففيه اضافة حمامة الي جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل ثم ان

القول بكثرة التكرار وتتابع الاضافات قد رد بانه ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة لوروده في القرآن قال تعالى في آخر سورة آل عمران «ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك» فقد كرر سبحانه وتعالى الضمائر وقال تعالى في تتابع الاضافات «ذكر رحمة ربك عبده زكريا» «و» الفصاحة «في المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح» في اي غرض كان «والبلاغة» في اللغة الوصول والانتهاء يقال بلغ زيد مراده اذا وصل اليه وبلغ الراكب موطنه اذا انتهى اليه وفي الاصطلاح تختلف باختلاف موصوفها فالبلاغة «في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته» يعني ان يأتي المتكلم بعبارة مخصوصة في كلامه توافق الحال اي المقام فالمقتضي هو العبارة المخصوصة والحال هو الامر الداعي للاتيان بها مثلا اذا خاطبت منكرًا فانكاره حال يقتضي ان تؤكد له الكلام والتأكيد هو مقتضى وباشتراط المطابقة يخرج نحو ان زيدا قائم اذا القي الى خالي الذهن وباشتراط الفصاحة ايضاً يخرج نحو شعره مستشذر اذا القي الى خالي الذهن ومن ذلك يعلم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما فصيح لجعل الفصاحة شرطا للبلاغة وليس كل فصيح بليغا كلاما كان او متكلما لان الفصيح قد يعرى عن المطابقة (ولها) اى لبلاغة الكلام (طرفان اعلا وهو حد الاعجاز) اي ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته (و) يكون مثله (ما يقرب من حد الاعجاز واسفل وهو ما) اذا غير الكلام عنه الى مرتبة هي ادنى منه وانزل (التحق ما دونه) وان فصيحا (باصوات الحيوانات عند البلغاء)

اى التي تصدرعن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار لطائف والاخواص
زائدة على اصل المراد (و بينهما) اى بين الطرفين مراتب كثيرة
بعضها اعلا من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات (و يتبعها
وجوه اخر) غير المطابقة والفصاحة (تورث الكلام حسنا و) البلاغة
(في المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ) في اي غرض كان "فبعلم المعاني"
وهو ما يحترز به عن الخطا في تأدية المعني المراد (يعرف مطابقة
الكلام لمقتضي الحال) يعني ان من ادرك علم المعاني علم ان هذا المعني
يطابق هذا المقام فيؤديه مطابقا له وحينئذ فلا يقع خطا في التأدية لان
البلاغة مرجعها الى الاحتراز عن الخطا في تأدية المعنى المراد (وبعلم البيان
يحترز عن التعقيد المعنوى و بعلم البديع يعرف وجوه التحسين وقد يسمي الجميع
علم البيان والبعض يسمي الاخيرين) يعنى البيان والبديع علم البيان والثلاثة
اي و بعضهم يسمي الثلاثة (علم البديع) ووجه تسمية الاول بالمعاني لانه يبحث
عن كيفية تطبيق الكلام لمقتضى الحال وهو متعلق بالمعاني لان مرجعه
الاحتراز عن الخطا في تادية المعنى المراد والثاني بالبيان فلتعلقه بايراد
المعنى الواحد و بيانه بطرق مختلفة في الوضوح والثالث بالبديع فللبحث
فيه عن المحسنات ولا خفاء في بداعتها وظرافتها وتسمية الثلاثة
بالبيان فلان البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير ولا خفاء في
تعلق الفنون به تصحيحا وتحسينا واما تسمية الاخيرين بالبيان فلتعلقهما
بالبيان اي المنطق او لتغلب الفن الثاني على الثالث واما تسمية الثلاثة بالبديع
فلبداعة مباحثها وحسنها (الفن الاول في علم المعاني) قدمه على علم البيان

لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضي الحال التي هي ثمرة علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهوايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة (وهو علم) اى مسائل (يعرف به) اي يعلم به (احوال اللفظ العربي) اي العارضة له من التقديم والتأخير والاثبات والحذف وغيرها وقوله (التي يطابق بها مقتضي الحال) اي من حيث ان اللفظ يطابق بها كالتقديم والتاخير والتعريف والتنكير فتخرج الاحوال التي ليست بهذه الصفة كالرفع والنصب والاعلال والادغام وشبه ذلك مما لابد منه ويخرج ايضاً علم البيان لان البحث فيه عن احوال اللفظ لامن الحيثية المذكورة وكذلك المحسنات البديعية من التجنيس ونحوه مما يكون بعد رعاية المطابقة (وابوابه) اي ابواب علم المعاني (ثمانية سبعة منها تتعلق بالخبر و واحد بالانشا) يعني ان المقصود من علم المعاني منحصر في ثمانية ابواب و وجه الانحصار ان الكلام اما خبر اوانشاء والاول لابد له من اسناد ومسند اليه ومسند فهذه ثلاثة ابواب والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا اوما في معناه وهو الباب الرابع وكل من المتعلق والاسناد قد يكون بقصر وقد لايكون وهو الباب الخامس والثانى هو الباب السادس والجملة ان قرنت باخرى فالثانية اما معطوفة على الاولى اولا وهما الفصل والوصل وهو الباب السابع والكلام البليغ اماناقص عن اصل المراد اوزايد او مساو والاول الايجاز والثانى الاطناب والثالث المساواة وهو الباب الثامن واما وجه افراد كل واحد من هذه بباب فان الكلام اما خبر وامانشا واليه الاشارة بقوله (والخبر كلام يحتمل الصدق والكذب

نظرا الى محصل مفهومة) كزيد قائم وسافر بكر (والانشا كلام لايحتملها)
نحو اعلم ياعمرو وسافر ياخالد (تنبيه) قد اختلف القائلون بانحصار الخبر في
الصدق والكذب في تفسيرها فقيل (صدق الخبر وكذبه مطابقته للواقع وعدمها)
يعنى ان الشيئين اعنى الموضوع والمحمول اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر
لابد وان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن
وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التى
في الخارج بان تكونا ثبوتيتين اوسلبيتين صدق وعدمها بان تكون احداها
ثبوتية والاخرى سلبية كذب (وقيل) صدق الخبر (مطابقته لاعتقاد المخبر)
ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع (و) كذب الخبر (عدمها)
اي عدم مطابقته فقول القائل لاعتقاد المخبر ولوكان خطا السماء تحتنا معتقدا
ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد ذلك كذب (وقيل مطابقتهما)
اي للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق (و) كذب الخبر (عدمها) اي عدم
مطابقته لهما اي للواقع مع اعتقاده انه غير مطابق هذا والاصح من هذه الاقوال
اولها وهو ان الصدق مطابقة حكم الخبر للواقع والكذب عدم مطابقته ولو كان
الاعتقاد بخلاف ذلك

الباب الاول في احوال الاسناد الخبري

المراد بالاحوال الامور العارضة له من التوكيد وتركه والحقيقة العقلية
والمجاز العقلي والخبري هنا ليس بقيد بل الانشاء ايضاً تجري فيه الاحوال
المذكورة مثال التوكيد في الانشاء اضربن زيدا وتركه اضرب زيدا
ومثال الحقيقة العقلية فيه قم يازيد والمجاز العقلي قوله تعالى حكاية عن

فرعون ياهامان ابن لي صرحاً فلن هامان ليس هو البأني حقيقةوالاسناد هو انضمام كلمة اومايجري مجراها الى اخري بحيث يفيد الحكماي النسبة الكلاميةنحوزيد قائم فيجب توكيده اذا القي الى المنكر (قصد المخبر)اي الذي يكون بصدر الاخبار والاعلام(بخبره اما افادة الحكم) اي النسبة بين الطرفين واقعة كزيدقائم اوليست بواقعة كزيدليس بقائم«او »اما« كونه» اي المخبر(عالمابه) اي بالحكم كقولك ذلك للعالم به قاصدا اعلامه بانك عالم به«والاول »اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته « يسمي فائدة الخبر» لان من شأنه ان يستفاد منه (والثاني)اي كون المخبر عالمابه (لازمها) اى لازم فائدة الخبر لانه كما افاد الحكم افاد انه عالم به (تنبيه) قد يكون مقصود المخبر بخبره غرضاً آخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحزن والتحسر في قوله تعالى حكاية عن امراة عمران رب اني وضعتها انثى فقصدها التحسر والتحزن بعدم حصول مقصدها وخيبة رجائها حيث لم تضع ما في بطنها ذ كرا فيتحرر لخدمة بيت المقدس و يكون من خدمته اذ لا يصلح لذلك الا الذ كور ولا مجال للاناث في ذلك اواظهار الضعف كما في قوله تعالى حكاية عن سيدنا ذ كرياعليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام (رب اني وهن العظم مني) اذ غرضه بخبره اظهار ضعفه اي لازم الاظهار وهو الشكوى اذ المولي سبحانه عالم بالفائدة ولازمها (وقد ينزل) المخاطب (العالم بهما) اي بفائدة الخبر ولازمها (منزلة الجاهل) وذلك لعدم جريه على موجب العلم لان من لم يعمل بعلمه هو والجاهل سواء فيقال للعالم بفائدة الخبر التارك للصلاة الصلاة واجبة اي لانه لما ترك الصلاة مع علمه بوجوبها نزل منزلة الجاهل الخالي الذهن ثم اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب « فينبغي » اي فيجب

صناعة « ان يقتصر » في التركيب « على قدر الحاجة فذكر المؤكد غير حسن ان كان المخاطب خالي الذهن عن الحكم والتردد فيه » اي غير عالم بوقوع النسبة اولا وقوعها ولا متردد في انها واقعة ام لا فيلقي له الخبر غير مؤكد فيقال له زيد قائم لاستغنائه حينئذ عن المؤكدات بتمكن الحكم في ذهنه حيث وجده خاليا وزيادة المؤكدات اكثار عليه بلا فائدة « وحسن ان كان » المخاطب « مترددا فيه » اي في الحكم « طالبا له » بان حضر في ذهنه طرفا الحكم اي الموضوع والمحمول والوقوع واللاوقوع وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة اولا وقوعها فيحسن الاتيان بمؤكد واحد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم في ذهنه نحو لزيد قائم « وواجب » توكيده « بحسب انكاره » اي بقدره قوة وضعفا « ان كان » المخاطب « منكرا له » يعني يجب زيادة التوكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى اذ كذبوا في المرة الاولى (انا اليكم مرسلون) مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية (ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون) فاكد بالقسم المشار اليه بربنا يعلم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا (ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون) (ويسمي) الضرب (الاول) وهو الخلو من التوكيد « ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا » ويسمى (اخراج الكلام عليها) اي على هذه الوجوه اعني الخلو من التوكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التوكد بحسب الانكار في الثالث « اخراجا على مقتضى الظاهر » اي ظاهر الحال والمقام « وقد يخرج الكلام على خلافه » اي على خلاف مقتضى ظاهر الحال والمقام « فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه ما يلوح بالخبر » اي

يشير به كما في قوله تعالى في حق نوح على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ﴿لا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون﴾ فهذا الكلام مشعر ومشير بالخبر الى نوح بان قومه قد حق عليهم العذاب فنزل منزلة السائل وخوطب بالتأكيد (و) يجعل (غير المنكر كالمنكر اذا لاح) اي ظهر (عليه شيء من امارات) اي علامات الانكار كقول الشاعر

جاء شقيق عارضاً رمحه ان بني عمك فيهم رماح

اذ المعنى ان شقيقاً وهو اسم رجل جاء واضعاً الرمح على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحاً لكن مجيئه واضعاً الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ علامة بانه يعتقد ان لا رمح فيهم فنزل منزلة المنكر وخوطب بالتأكيد "و" يجعل "المنكر كغير المنكر" اي كالمقر (اذا كان معه ما) اي دلائل وشواهد ان تامله ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوماً له مشاهدا عنده كقولك لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير توكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام ﴿تنبيهان﴾ الاول يؤكد الخبر بالقسم نحو والله زيد قائم وقد نحو قد قام زيد وان نحو ان زيدا قائم ولام الابتداء نحو لزيد قائم ونوني التوكيد نحو ليقومن زيد واسمية الجملة نحو زيد عالم الثاني كما يعتبر في المثبت التجريد عن المؤكدات في الابتداء وتقويته بموكد استحساناً في الطلبي ووجوب التوكيد بحسب الانكار في الانكاري يعتبر ايضاً في المنفي فتقول لخالي الذهن ما زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وكما يوكد الخبر المنفي بالباء يؤكد ايضاً بكان ولام الجحود نحو ما كان زيد قائما وما كان زيد ليقوم

(ثم الاسناد منه حقيقة عقلية وهي اسناد الفعل او معناه الى ما هو له عند

المتكلم في الظاهر ومنه مجاز عقلي وهو اسناده الى ملابس) للفعل «غير ماهو له بتاول» يعني ان اسناد الفعل الى الفاعل فيما بني له كضرب زيد عمرا والى المفعول به كذلك كضرب عمرو يسمى حقيقة واسناد ما بني للفاعل الى المفعول نحو عيشة راضية وعكسه نحو سيل مفعم والاسناد الى المصدر نحو جد جده والى الزمان نحو نهاره صائم والى المكان نحو نهر جار والى السبب نحو بنى الامير المدينة يسمى مجازا عقليا (وطرفاه) اي المجاز العقلي وهما المسند والمسند اليه وهو باعتبار حقيقة هذين الطرفين ومجازيتهما ينقسم الى اربعة اقسام لانهما (اما حقيقتان) لغويتان نحو انبت الربيع البقل فان الانبات والربيع حقيقتان والاسناد مجاز واشار الى القسم الثاني بقوله «او مجازان» لغويان نحو احيا الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض نضارتها بانواع النباتات وهو في الحقيقة اعطاء الحياة اعنى الصفة التى تقتضي الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان تكون حرارته الغريزة مشبوبة اي قوية مشتعلة والى الثالث والرابع بقوله «او مختلفان» بان يكون احد الطرفين حقيقة والآخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند فيه حقيقة والمسند اليه مجاز والعكس نحو احيا الارض الربيع «والحقيقة» اي العقلية وهي التي يسند فيها الفعل الي فاعله او مفعوله كما تقدم قريباً «في المجاز» اي العقلي وهو الذى يسند فيه الفعل الى الملابس كما تقدم ايضا «قد يكون» الفاعل الحقيقى فيه «ظاهرا» اي غير خفي كما في قوله تعالى ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ فان الفاعل الحقيقي ظاهر وهو الشخص المتجر اذ الاصل فما ربحوا فاسند الربح في الآية الى سببه «وقد يكون» اي الفاعل «خفيا» اي لا يظهر الا بعد النظر

والتامل كما في قول بعضهم

يزيدك وجهه حسناً اذا مازدته نظرا

اي يزيدك الله حسنافي وجهه لما اودعه الله فيه من دقائق الحسن والجمال فالفاعل فيه لا يظهر الابعد النظر والتأمل (والمجاز العقلي استعارة بالكناية عندالسكاكي) فيقول في انبت الربيع البقل مثلا انهمن باب الاستعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بواسطة المبالغة في التشبيه و يجعل نسبة الانبات اليه الذي هو من لوازم الفاعل الحقيقي قرينة على الاستعارة

﴿ الباب الثاني في احوال المسند اليه ﴾

هو المبتدا المخبرعنه والفاعل ونائبه والمراد باحواله الامور العارضة له من ذكره وحذفه وتعريفه وتنكيره وغير ذلك وقدمه علي المسند لانه كالموصوف والمسند كالصفة والموصوف اجدر بالتقديم (اما حذفه) اي المسند اليه « فللاحتراز عن العبث بتعينه حقيقة » نحوقولك خالق لما يشاء اي الله (او ادعا) تعينه نحو قولك وهاب الالوف اي السلطان « او تخييل العدول» اي ان يخيل المتكلم للسامع انه عدل الى اقوي الدليلين من العقل واللفظ وذلك لان التخييل المذكور يوجب نشاط السامع وتوجه عقله نحوالمسنداليه زيادة توجه والمثال لذلك قوله ﴿قال لي كيف انت قلت عليل﴾ لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين ايفان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهواقوى لافتقار اللفظ اليه (او اختبار تنبه السامع) عند القرينة هل يتنبه ام لا يتنبه الا بالصراحة

فيقال مثلا عند حضور رجلين احدهما تقدمت للسامع معه صحبة دون الآخر غادرو الله يعني الصاحب لان الغدر مناسب للصحبة «او ابهام صونه» اى المسند اليه «عن لسانك» اجلالا له وتعظيما كقولك مقرر للشرائع وموضح للدليل فيجب الاتباع تريد رسول الله صلي الله عليه وسلم «او عكسه» اي ابهام صون لسانك عنه تحقيرا له كقولك موسوس ملعون ما ضر وما نفع تريد الشيطان «او تأتى الانكار» اى انكار المتكلم «لدي» اي عند «الحاجة» نحو قولك فاجر فاسق عند قيام القرينة على ارادة زيد ليتاتي ان تقول ما اردت زيدا بل غيره «او نحو ذلك» كقصد ستره واخفائه على غير المخاطب من الحاضرين نحو جاء تريد زيدا لمن عرفه معك وكضيق زمان الفرصة كقولك للصياد غزال اي هذا غزال وكضرورة النظم من جهة الوزن وفي معناه ضرورة السجع كقول القائل ﴿قال لي كيف انت قلت عليل﴾ اذ لو قال انا عليل افسد الوزن وفي معناه ضرورة السجع ايضاً وكاتباع الاستعمال الوارد عن العرب على تركه نحو رمية من غير رام اي هذه رمية وكالرفع على المدح او الذم او الترحم فالاول كقولنا الحمد لله اهل الحمد اي هو اهل الحمد والثاني كقولنا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بالرفع اي هو الرجيم والثالث كقولنا اللهم ارحم عبدك المسكين اي هو المسكين فالرفع على هذه الاوجه يوجب الحذف ومن الحذف ايضاً حذف الفاعل للخوف منه او عليه او للعلم به او الجهل نحو سرق المتاع وخلق الانسان ضعيفاً «واما ذكره» اي ذكر المسند اليه «فللاصلية» اي اصلية الذكر ولا عدول عنه الا لمقتض «او الاحتياط» لضعف القرينة «او التنبيه على غباوة السامع» اي ضعف فهم المخاطب وذلك كما اذا حضر رجلان

واحدهما يظن فيه السامع خيرا وهو صاحبه فتقول صاحبك غشاش خائن لا يوثق به لانك لو لم تذكر لفظ الصاحب فربما لم يفهم المراد «او زيادة الايضاح» اي ايضاح المسند اليه «والتقرير» اي تقرير التمكن في نفس السامع كقولك زيد عندي لمن قال اين زيد «او اظهار تعظيمه» لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر في جواب من قال هل حضر امير المومنين «او اهانته» اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة نحو السارق اللئيم حاضر (او التبرك بذكره) مثل النبي صلى الله عليه وسلم قائل هذا القول (او استلذاذه) اي وجدانه لذيذا مثل الحبيب حاضر «او بسط الكلام حيث الاستماع مطلوب» اى في مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا فيه لعظمه وشرفه نحو قوله تعالى حكاية عن موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ﴿هي عصاي اتوكأ عليها﴾ «اونحو ذلك» كان يكون ذكره للتهويل والتخويف كقولك امير المؤمنين يامرك بكذا تهويلا للمخاطب بذكر الامير باسم الامارة للمؤمنين ليمتثل امره اولاظهار التعجب كقولك الصبي قاوم الاسد او التسجيل أي الضبط على السامع في وثيقة حتى لا يكون له سبيل الى الانكار كما اذا قال الحاكم لشاهد واقعة هل اقرّ هذا على نفسه بكذا فيقول الشاهد نعم زيد هذا اقر على نفسه بكذا فيذكر المسند اليه لئلا يجد المشهود عليه سبيلا للانكار بان يقول للحاكم عند كتابة الحكم انما فهم الشاهد انك اشرت الى غيري فاجاب ولذلك لم انكرو لم اطلب الاعذار فيه فقد ذكر الشاهد المسند اليه لاجل الضبط في الوثيقة على السامع وهو المشهود عليه او للتشوف الى مسماه نحو محمد افلح من رآه او للتعبد بذكره اي طلب الشارع اياه كالله اكبر في التحراولضرورة النظم الى وزن وفي معناه ضرورة السجع نحو قوله

طلب الحبيب جرعتين لازالة الظما   فقلت له ياسيدي ابن هما

(واما تعريفه) اي ايراد المسند اليه معرفة وهوما وضع ليستعمل في شيء بعينه
(فبالاضمار لكون المقام للتكلم) نحو انا ضربت من حيث انه متكلم (اوالخطاب)
نحو انت ضربت من حيث انه مخاطب (اوالغيبة) نحو هوضرب من حيث انه
غايب « مع تقدم ذكره » اي ذكر مرجعه (واصل الخطاب) اي اللائق به
والواجب فيه بحكم الوضع ان يكون (لمعين) مشاهد واحد كان او اكثر (وقد يترك)
اى الخطاب مع معين الى غير معين اذا كان مستحضرا في القلب (للتعميم) اي
تعميم كل مخاطب نحو ﴿ولو ترى اذ المجرمون نا كسوا رؤسهم عند ربهم﴾
لا يريد بقوله ذلك مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حالهم اي تناهت حالهم في
الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها روية راء دون آخر
ولا يختص بالخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من تتأتى منه الروية له
مدخل في هذا الخطاب (و بالعلمية) اى تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما
وضع (للاحضار) اى لاحضار معناه في ذهن السامع (باسم مختص) بعينه نحو
﴿واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل﴾ «او» يقصد به مع ايراده علما
« التعظيم » كقولك محمد سيد الانام « او الاهانة » كقولك مسيلمة كذاب
« او الكناية » به « عن معنى » يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن
كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول الاضافي قبل جعله علما لان معناه ملازم
النار وملابسها و يلزمه انه جهنمي « او استلذاذه » اي وجدان العلم لذيذا نحو ام
ليلي من البشر في قول الشاعر

بالله ياظبيات القاع قلن لنا   ليلاي منكن ام ليلى من البشر

« او التبرك به » عطف على استلذاذ نحو الله الهادي عند ذكر الله تعالى ومحمد الشفيع عند ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم (او نحو ذلك) كالاعتنا بشأنه اما لترغيب او تحذير اوتنبيه فالاول نحو زيد صديقك فلاتهمله والثاني نحو زيد مخادع فلا تركن اليه والثالث نحو زيدلا ينبغي الاجتماع عليه وكالتفاؤل والتطير فالاول نحو سعد في دارك والثاني نحو السفاح في دار صديقك « و بالموصولية » اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول (لعدم معلوميته بغير الصلة) اى لعدم علم المخاطب بغير الصلة كقولك جاء الذى كان معنا بالامس . او استهجان التصريح بالاسم . اي استقباح التصريح به لكونه حقيرا نحو جاء الذي لقيك امس تريد رجلا اسمه كلب اوالتفخيم نحو ﴿ فغشيهم من اليم ما غشيهم ﴾ اي موج عظيم لايمكن وصفه فان في هذا الايهام من التفخيم مالا يخفى فلو قيل فغشيهم الغرق لم يفدهذا التفخيم . او زيادة التقرير . والتقوية للغـرض المسوق له الكلام نحو ﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ﴾ اي يوسف عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام والغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله وهو أدل عليه من امرأة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد منها ولم يفعل كان في غاية النزاهة فلو قيل وراودته امراة العزيز او زليخا لم يفد ما افاده الموصول باعتبار صلته فهو ادل على الغرض المسوق له وهو النزاهة «اوتنبيه المخاطب على خطأ» سواء كان خطأ المخاطب او خطأ غيره في اعتقاده فالاول نحو

ان الذين ترونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا

فان في الموصولية اظهار لخطا المخاطبين في ظنهم الاخوة بالناس ايا كانوا

وفي اي وقت كان ومثال الثاني ان الذي يظنه زيد اخاه يفرح لحزنه (او الايما) اي الاشارة (الى جنس الخبر) اي الى وجه بنا الخبر وطريقه يعني يؤتى بالموصول والصلة للاشارة الى ان بنا الخبر عليه من اي وجه واى طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك نحو ﴿ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ فان الاستكبار الذي تضمنته الصلة مناسب لاسناد سيدخلون جهنم داخرين اي ذليلين الى الموصول (وهذا) اي الايما قد (يجعل وسيلة الى) التعريض (بتعظيم شانه) اي الخبر «او شان غيره» فمن تعظيم شان الخبر قوله

ان الذى سمك السماء بني لنا   بيتاً دعائمه اعز واطول

ففي قوله ان الذى سمك السماء ايما وتعريض بتعظيم بناء البيت لكونه فعل من رفع السماء التي لابناء اعظم منها ولا ارفع ومن تعظيم شان غير الخبر ﴿ان الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين﴾ ففيه ايما الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان شعيب على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام حيث اوجب تكذيبه الخسران في الدارين (و بالاشارة) اي تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة (لكمال) اي غاية (التمييز) لاحضاره في ذهن السامع حسا بالاشارة نحو قوله

هذا ابو الصقر فردا في محاسنه   من نسل شيبان بين الضال والسلم

(او التعريض بغباوة السامع) حتى كانه لايتميز له الشي الا بالاشارة اليه كقول الفرزدق يخاطب جريرا بقوله

اولئك اباءي فجئني بمثلهم   اذا جمعتنا ياجرير المجامع

فان في الاشارة التعريض بغباوة جرير وانه لايدرك غير المحسوس بخلاف مالوقال فلان وفلان اباءي (اولبيان حاله) اي حال المسند اليه من

قرب نحو هذا علي او بعد نحو ذلك علي او متوسط نحو ذاك علي «او لتحقيره»
اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو هذا الذي يذكر الهتكم قال هذا
القول اللعين ابوجهل مشيرا الى المصطفى صلى الله عليه وسلم «او لتعظيمه»
بالبعد نحو ﴿الم ذلك الكتاب﴾ تنزيلا لبعد درجته و رفعة محله منزلة بعد
المسافة او تحقيره بالبعد ايضاً كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده
عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة «او للتنبيه عند تعقيب
من يشار اليه باوصاف» اي عند ايراد الاوصاف على عقب المشار اليه
وليس المراد بالاوصاف خصوص النعوت النحوية «على انه» اي المشار اليه
«جدير» اى حقيق «بما» اي بمسند «يرد بعد» اسم «الاشارة» و «من اجلها» اى حقيق
بذلك لاجل الاوصاف التى ذكرت بعد المشار اليه نحو ﴿الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلاة﴾ الى قوله ﴿اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون﴾ فعقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من
الايمان بالغيب واقام الصلاة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها
على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدا عاجلا
والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة «او نحو ذلك»
كالتفخيم نحو هذا زيد الذى تسمع به «و باللام» اي تعريف المسند اليه
باللام «للاشارة الى حصة» من افراد الحقيقة «معهودة» بين المتكلم والمخاطب
واحدا كان او اثنين او جماعة كما اذا قيل لك جاء رجل او رجلان او رجال
فتقول اكرم الرجل او الرجلين او الرجال «او» للاشارة «الى نفس حقيقة
معهودة من حيث هي» اي من غير اعتبار افرادها نحو الرجل خير من

المرأة والكل اعظم من الجزء والدينار خير من الدرهم اي هذا الجنس خير من هذا الجنس (او) للاشارة الى وجودها «في ضمن فرد ما» نحو ﴿واخاف ان يا كله الذئب﴾ حيث لا عهد في الخارج بل ذهنا (وهو) اي المعهود في الذهن يعني المعرف في المعنى (في قوة النكرة) اي لان المراد الحقيقة في ضمن بعض الافراد . او للاشارة الى نفس الحقيقة باعتبار وجودها للاستغراق» في ضمن جميع الافراد» اى في كل فرد من الافراد نحو ﴿ان الانسان لفى خسر﴾ فقد افادت اللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق في الآية (حقيقة) بان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب ما يفهم من اللغة نحو ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ اى كل غيب وكل شهادة «اوعرفا» بان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب ما يفهمه اهل العرف نحو جمع الامير الصاغة اى صاغة بلده لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا (واستغراق المفرد) سواء كان بحرف التعريف اوغيره .اشمل من استغراق المثني والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والمجموع يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل اورجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل اورجالان «و» تعريف المسند اليه « بالاضافة » الي شيء من المعارف « للاختصار » اي لان المعرف بالاضافه اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي بمعنى مهوي في كلام بعضهم مخبراً عن تحزنه وتحسره على بعد حبيبه قال

هواي مع الركب اليمانين مصعد ... جنيب وجثماني بمكة موثق

وهو اخصر من الذي اهواه (او لتضمنها) اى لتضمن الاضافة (تعظيما) لشان المضاف اليه او المضاف او غيرها فالاول نحو عبدي حضر تعظيما لك بان لك عبدا والثاني نحو عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة والثالث

هو تعظيم غير المضاف والمضاف اليه نحو عبد السلطان عندى تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده «او» لتضمنها (تحقيرا) للمضاف نحو ولد الحجام حاضر اوالمضاف اليه نحو اخوك اللئيم حاضر وقد تكون لتحقير غير المضاف والمضاف اليه نحو ولد الحجام مجالس زيد اتحقيرا لزيد بان ولد الحجام مجالسه «او لنحو ذلك» من الاعتبارات كاغنائها عن تفصيل متعدد نحو اتفق اهل الحق على كذا او لتعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لان يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على بعض نحو علماء البلد حاضرون (واما تنكيره) اي المسند اليه (فللافراد) اى للقصد الى فرد مما يقع عليه اسم الجنس نحو ﴿وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى﴾ اى رجل واحد «او النوعية» اى للقصد الي نوع منه نحو ﴿وعلى ابصارهم غشاوة﴾ اي نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي عن آيات الله «اوالتعظيم» اي افادة تعظيمه وانه بلغ في ارتفاع الشان مبلغا لايمكن معه ان يعرف لعدم الوقوف على عظمه نحو وجاءهم رسول كريم «اوالتحقير» اي افادة التحقير وانه بلغ في الانحطاط مبلغا لايمكن معه ان يعرف لعدم الاعتداد به والالتفات اليه نحو قولك عند ملاقاة حجام لقيني رجل ﴿هذا﴾ وقد اجتمع التحقير والتعظيم في قوله

له حاجب في كل امر يشينه ... وليس له عن طالب العرف حاجب

فتنكير حاجب الاول للتعظيم والثاني للتحقير «اوالتكثير» نحو ان له لابلا وان له لغنما «اوالتقليل» نحو ﴿ورضوان من الله اكبر﴾ اى رضوان قليل اكبر من كل نعيم في الجنة لان كل ماسواه من ثمراته «وكذا تنكير غيره» اي غير المسند اليه بكونه للافراد والنوعية نحو ﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾ اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هي نطفة ابيه المختصة به وللتعظيم والتحقير

ايضاً فالتعظيم نحو ﴿فاذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ اى حرب عظيم والتحقير نحو
ان نظن الا ظناً اي ظناً حقيراً ضعيفاً «واما توصيفه» اى المسند اليه (فلكون الوصف)
اي النعت «مبيناً» اى كاشفاً «له» اي للمسند اليه عن معناه نحو الجسم الطويل العريض
العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان كلا من هذه الاوصاف الثلاثة مما يوضح
الجسم بوجه ما «او» لكونه (مخصصاً) اي مقللا اشتراكه او رافعا احتماله فالاول
نحو زيد العابد عندنا اذا كان هناك مشارك له في العبادة ممن يسمي بزيد فيكون
النعت مقللا للاشتراك باخراج غير العابد ممن يسمى بزيد مع اشتراك العباد في اسم
زيد والثاني نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر رفع احتماله التاجر وغيره
«او» لكونه «مدحا او» ذما اي ذا مدح او ذا ذم نحو جاءني زيد العالم او الجاهل اذا كان
الموصوف معينا بدون الوصف فيهما (او) لكونه «توكيدا» اي مقررا نحو امس الدابر كان
يوما عظيما فان لفظ امس مما يدل على الدبور فوصفه بالدابر تاكيد «واما توكيده» اي
توكيد المسند اليه (فللتقرير) اي لتقرير المسند اليه وتحقيق مفهومه اعنى جعله محققا ثابتا
بحيث لا يظن به غيره نحو جاء زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن
سماع لفظ المسند اليه (او دفع توهم التجوز) اي توهم السامع ان المتكلم تجوز في
الكلام اعني تكلم بالمجاز نحو جاء الامير نفسه لئلا يتوهم ان اسناد المجيء
الي الامير مجاز وان الجائي بعض خدمه «او» لدفع توهم (السهو) اى توهم
السامع ان المتكلم سها في الكلام نحو جاء زيد زيد ليلا يتوهم ان الجائي غير
زيد وانما ذكر زيد على سبيل السهو «او» لدفع توهم التخصيص و(عدم الشمول) نحو
جاء القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم عدم الشمول في لفظ القوم وان
بعضهم لم يجيء (واما بيانه) اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان «فللايضاح»

باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد وقد يكون بغير اسم مختص به كما في كلام من اقسم بالذي آمن العائذات الى الحرم اي الملتجئات والساكنات به من الطير وغيره قال

والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند

ما ان اتيت بشيء انت تكرهه اذن فلا رفعت سوطا الى يدي

فالطير عطف بيان على العائذات وهو اسم غير مختص بالعائذات لانه يشملها وغيرها كما ان العائذات يشمل الطير وغيره قيل او للمدح اي قد يجيء عطف البيان لا للايضاح بل للمدح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس فالبيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح واما الابدال منه اي من المسند اليه فلزيادة التقرير نحو جاء زيد اخوك في بدل الكل لحصل التقرير بالتكرير فان الاخ عبارة عن زيد فقد كرر زيد بمعناه وجاء القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير في هذين ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اولا اما في البعض فظاهر لاشتمال الكل على بعضه واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث يكون مشعرا به اجمالا بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له واما العطف اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه بحرف فلتفصيل المسند اليه مع الاختصار نحو جاء زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مرتبين مع مهلة او بلا مهلة او لتفصيل المسند

كذلك اي مع الاختصار نحو جاء زيد فعمرو او ثم عمرو او جاء القوم حتى خالد
فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند يعني من حيث حصوله من احد المذكورين
اولا ومن الثاني بعده الا ان الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على
التراخي وحتى على ان اجزاء ماقبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى
او بالعكس اورد السامع عن الخطأ في الحكم الى الصواب نحو جاء زيد لا عمرو
لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاآك جميعا او صرف الحكم
اي المحكوم به عن محكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاء زيد بل عمرو او
ماجاء عمرو بل زيد فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع
او الشك من المتكلم في عين المسند اليه نحو جاء زيد او عمرو اذا علم مجيء
احدهما لا بعينه اوالتشكيك اي ايقاع المتكلم السامع في الشك بان يكون المتكلم
عالما لكنه يريد تشكيك المخاطب كما في المثال المقدم واما فصله اي تعقيب
المسند اليه بضمير فصل فلقصر المسند عليه يعني لقصر المسند على المسند اليه نحو
زيد هو القائم لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه
الى عمرو ولهذا يمتنع ان تقول وغيره واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلعدم
المقتضى للعدول عن الاصل يعني ان تقديمه الاصل لانه المحكوم عليه ولا بد
من تحققه قبل الحكم ولا مقتضى للعدول عن ذلك الاصل الذي هو التقديم
او لتقرير الخبر في ذهن السامع لان المبتدا تشوقاً الى الخبر لما معه من الوصف
الموجب لذلك كقول بعضهم

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

او تعجيل المسرة بسبب التفاؤل او تعجيل المساءة بسبب التشاؤم والتطير
او ايهام المتكلم السامع انه اي المسند اليه لايزول عن الخاطر لكونه مطلوبا
فيقدما لذلك او انه يستلذ به اي لذة حسية لكونه محبوبا او نحو ذلك مثل
اظهار تعظيه او تحقيره وما اشبه ذلك مما تقدم والتقديم اي تقديم المسنداليه
على الخبر الفعلي عند عبد القاهر يفيد قصر الخبر عليه قطعا اي جعل الخبر
الفعلي مقصورا على المسند اليه وهذا ان ولي المسند اليه حرف النفي اي وقع
بعده بلا فصل نحو ماانا قلت هذا اي لم اقله وان كان مقولا لغيره والا اي
بان لم يل المسنداليه حرف النفي فقد يأتي التقديم للتخصيص ويكون الحاصل
بالتقديم للقصر قلبا اي قصر قلب ان زعم انفراد غير المسند اليه بالخبرالفعلي
او مشاركة الغير فيه او زعم مشاركته لك في السعي فيكون الحاصل بالتقديم
للقصر افرادا اي قصر افراد نحو انا سعيت في حاجتك اذا لم يشاركه في
السعي احد لاالسامع ولا غيره وقد يكون اي التقديم لتقوى الحكم وتقريره
في ذهن السامع وهو دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل يقصد انه يقرر في
ذهن السامع انه يفعل ذلك وغيره لايفعله قيل وقد يقدم اي المسند اليه
المقرون بكل او مايجري مجراها في افادة العموم لجميع الافراد على المسند
المقرون بحرف النفي للدلالة على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل
انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان واماتاخيره
اي تاخير المسند اليه عن المسند فلاقتضاء المقام تقديم المسند فلذا لايبحث
عنه و هذا اي الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك مما تقدم

كله مقتضى الظاهر اي ظاهر الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي على
خلاف مقتضى الظاهر فيوضع المضمر اي الضمير موضع المظهر اي موضع
الظاهر ليتمكن مايعقبه اي يعقب الضمير في ذهن السامع نحو هو زيد عالم
بعث الاضمار على توجه نفس السامع الى الخبر وكذلك من خروج الكلام
على خلاف مقتضى الظاهر وضع المظهر موضع المضمر وقد اشير اليه بقوله
قد يعكس اي يوضع المظهر موضع المضمر فان كان اي المظهر اسم اشارة
لكمال العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه لاختصاص مدلوله بحكم غريب
كقول ابن الراوندي

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه　　　وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة　　　وصير العالم النحرير زنديقا

والاصل هو اي ماتقدم من اعياء مذاهب العاقل ورزق الجاهل فعدل
الى الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا المعنى المتميز هو الذي
له الحكم الغريب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا او الاستهزاء
بالسامع اي التهكم والسخرية عليه كما اذا كان السامع اعمى فقال من قام
فقلت له هذا مشيرا الى مجهول او مفقود تهكما به واستهزاء او النداء على
كمال بلادته يعني بلادة السامع اي غباوته بانه لايدرك الا المحسوس كما في
كلام الفرزدق الذي مر ذكره آنفا مخاطبا جريرا بقوله

اولئك ابائي فجئني بمثلهم　　　اذا جمعتنا ياجرير المجامع

ومقتضى الظاهر هم او على كمال فطانته يعنى فطانة السامع اى ذكاؤه

بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس كقولك مشيرًا الى معني معقول هذا
مرادي او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه حتى كانه محسوس كما في
هذا مرادى المثال المتقدم باعتبار ادعاء كمال الظهور وان كان المظهر الذي
وضع موضع المضمر غيره اي غير اسم الاشارة فلزيادة التمكين اي جعل المسند
اليه متمكنا في ذهن السامع نحو الله الصمد لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين
او ادخال الروع عطف على زيادة التمكين فى ضمير اي قلب السامع اوتقوية
داعي المأمور اي مايكون داعيًا لمن امرته بشيء الى الامتثال والاتيان به
نحو قول الخليفة امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا آمرك او الاستعطاف
اى طلب العطف والرحمة كقول بعضهم

الهي عبدك العاصي اتاكا ... مقرا بالذنوب وقد دعاكا

لم يقل انالما في لفظ عبدك من التخضيع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة
قال السكاكي هذا يعني نقل الكلام من التكلم الى الاسم الظاهر غير مختص
بالمسند اليه ولا النقل مطلقًا مختص بهذا القدر بل كل من الخطاب والغيبة
والتكلم مطلقًا اي سواء كان في المسند اليه اوغيره وسواء كان كل منها واردًا
في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الآخر ويسمى هذا النقل
عند علماء المعاني التفاتا كقول امرئ القيس مخاطبًا نفسه * تطاول ليلك بالاثمد *
ومقتضى الظاهر ليلي والمشهور اي عند جمهور علماء المعاني ان الالتفات هو التعبير
عن معني بطريق من الطرق الثلاثة اعني التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه
اي عن ذلك المعني بآخر اي بطريق آخر من الطرق المتقدمة بشرط ان

يكون التعبير الثاني على خلاف مايقتضيه الظاهر ويترقبه السامع وهذا اي الالتفات على تفسير الجمهور اخص منه على تفسير السكاكي لعموم النقل عنده بخلافهم فالالتفات من التكلم الى الخطاب نحو (ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون) ومقتضي الظاهر ارجع ومن التكلم الى الغيبة ﴿ انا اعطيناك الكوثر فصل لربك ﴾ ومقتضي الظاهر فصل لنا ومن الخطاب الى التكلم قول بعضهم

طحا بك قلب في الحسان طروب　　بعيد الشباب عصر حان مشيب

يكلفني ليلي وقد شط وليها　　وعادت عواد بيننا وخطوب

ومقتضى الظاهر يكلفك ومن الخطاب الى الغيبة ﴿ حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ﴾ والقياس بكم ومن الغيبة الى التكلم ﴿ والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ﴾ ومقتضى الظاهر ساقه ومن الغيبة الى الخطاب ﴿ مالك يوم الدين اياك نعبد ﴾ ومقتضى الظاهر اياه ووجهه تطرية الكلام يعني ان وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام حسنا وقد يختص مواقعه بلطائف اي غير هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا حمد الله وحده ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال وآخرها مالك يوم الدين المفيد انه مالك الامر كله في يوم الجزاء فحينئذ يوجب الاقبال عليه والخطاب بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات ومن خلاف المقتضى اي مقتضي الظاهر تلقي المتكلم المخاطب بغير ما يترقب اي المخاطب بحمل كلامه اي حمل كلام المخاطب الصادر عنه على خلاف مراده اي مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف

مراده تنبيها للمخاطب على انه اي ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة
كقول القبعثري للحجاج حين قال الحجاج له متوعدا اياه لاحملنك على الادهم
يريد القيد مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب يعني ان من كان مثل
الامير في الغلبة والكرم والمال لحقيق بان يعطي من قيده لاان يقيد
او السائل عطف على المخاطب اي تلقي السائل بغير مايتطلب بتنزيل سؤاله
منزلة غيره اي غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اي ذلك الغير
هو الاولى بحاله والمهم اي الواجب له نحو قوله تعالى ﴿ يسألونك ماذا ينفقون
قل ماانفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾
سألوا عن بيان ماينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو
السؤال عنها لان النفقة لايعتد بها الا ان تقع موقعها ومنه اي من خلاف
مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه
نحو ﴿ ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض ﴾ بمعنى
يصعق ومنه اي من خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء
الكلام مكان الآخر والآخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان
عرضت الحوض على الناقة اي اظهرته عليها لتشرب وذلك لان المعروض
عليه ههنا يجب ان يكون له ادراك يميل به الى المعروض او يرغب عنه وقبله
اي القلب السكاكي مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره اي
غير السكاكي مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق التفصيل
وهو انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة الذي اورثها نفس القلب قبل كما

ي كلام بعضهم يصف مفازة قال

ومهمه مغبرة ارجاؤه　　كان لون ارضه سماؤه

والاصل كان لون سمائه لغبرته لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة
ي وصف لون السماء بالغبرة حتى كانه صار بحيث يشبه به لون الارض في
لك لغبرتها مع ان الارض اصل فيه والا اي وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا
د لانه عدول عن مقتضي الظاهر لالنكتة كما في كلام بعضهم يصف ناقة
السمن مشبها له بالماء الجاري قال

فلما ان جرى سمن عليها　　كما طينت بالغدن السباعا

امرت بها الرجال ليأخذوها　　ونحن نظن ان لن تستطاعا

والاصل كما طينت بالسباع الغدن فليس في القلب معني لطيف

﴿ الباب الثالث في احوال المسند ﴾

المسند هو الخبر اوالفعل اواسم الفعل اوالوصف المستغني بمرفوعة واحواله
الذكر والحذف والتعريف والتنكير وغير ذلك واخر احواله عن احوال المسند
ليه لانه فرع عنه ومسوق لاجله لان المسند اليه محكوم عليه والمسند محكوم
به والثاني مؤخر عن الاول اما تركه اي المسند فلنحو ماسبق في حذف المسند
ليه من الاحتراز عن العبث بالاتيان بها لا فائدة فيه للعلم به كما في قول بعضهم

ومن يك امسى بالمدينة رحله　　فاني وقيار بها لغريب

فالمسند الى قيار محذوف لدلالة خبر ماقبله عليه ولابد للترك من قرينة
دالة عليه ليفهم منه المعني كوقوع الكلام جوابا لسؤال نحو (ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله) اي خلقهن الله فحذف المسند بدليل

التصريح به في الآية الاخرى في قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم واما ذكره اي المسند فلما مر في ذكر المسند اليه من كون الذكر هو الاصل مع عدم نكتة تقتضي العدول الى الحذف مما تقدم وذلك كقولك ابتداء زيد صالح وكذا الاحتياط لضعف القرينة مثل خلقهن العزيز العليم وكذا التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او ليتعين اي او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد والحدوث واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي نحو زيد قائم مع قصد عدم افادة تقوى الحكم بنفس التركيب فان اريد التقوى او كان سببا اتي به جملة قطعا فالاول نحو زيد قام والثاني نحو زيد قام ابوه وخرج بنفس التركيب ما يفيد التقوى بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او حرف التاكيد نحو ان زيدا عارف واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اى تقييد المسند باحد الازمنة الثلاثة يعنى الماضي والحال والاستقبال على اخصر وجه اى بصيغته من غير احتياج اى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجة كقولك زيد قائم الآن او امس او غدا مع افادته التجدد اى تجدد الحدث كيتوسم في قول طريف بن تميم

او كلما وردت عكاظ قبيلة   بعثوا الى عريفهم يتوسم

واما كونه اي المسند اسما فلافادة الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك كما في مقام المدح او الذم مما يناسب الدوام والثبوت نحو قول بعضهم

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا   لكن يمر عليها وهو منطلق

يعني أن الاطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما من غير اعتبار تجدد لان مقام المدح يقتضي دوام ذلك بدليل قوله قبل هذا

انا اذا اجتمعت يوما دراهمنا ظلت الى طرق الخيرات تستبق

واما تقييده اي المسند سواء كان فعلا او مايشبهه من اسم الفاعل واسم المفعول بمفعول كالمفعول المطلق والمفعول به او فيه اوله او معه ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة اي لتقويتها وذلك لان الحكم كلما ازداد خصوصا زاد بعدا عن الاحتمال وكلما بعد عن الاحتمال قويت الفائدة فان قولك ضربت زيدا اخص من ضربت واقوى فائدة وكذا ضربته ضربا شديدا اخص من الفعل وحده لافائدة نوع من الضرب وعلى هذا بقية المقيدات واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من التربية كستر التقييد عن المخاطب او غيره من الحاضرين ونحو ذلك واما تقييده اي الفعل بالشرط اي جملة فعل الشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فللاعتبارات اي معتبرات وحالات تقتضي تقييده لاتعرف الا بمعرفة احوال ادواته يعني حروف الشرط واسمائه وهي اي ادوات الشرط مبينة اسي مفصلة في علم النحو واكثر ماوقع بحث اهل المعاني في ادوات الشرط عن ان واذا ولو لاختصاصها بمزايا تعد من وجوه البلاغة ولهذا قال وننظر ههنا في ان واذا ولو فان واذا للشرط في الاستقبال اي لتعليق حصول مضمون جملة الجزا على حصول مضمون جملة الشرط في الاستقبال لكن اصل ان اي حقيقتها الاصلية عدم الجزم بالشرط اي بوقوع الشرط واصل اذا الجزم به اي بوقوع الشرط

فيشتركان في الاستقبال ويفترقان في الجزم الوقوع وعدم الجزم به ولذلك
اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر اي النادر الوقوع
لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لان و لكون اصل اذا الجزم بالوقوع غلب
لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل مع اذا
الى معني الاستقبال نحو (فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة
يطيروا بموسي ومن معه) فان المراد الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به
ومحقق اذ المراد بها مايشمل انواعا كثيرة كما يفهم من التعريف بال الجنسية
والسيئة نادرة بالنسبة اليها اذ المراد بها نوع مخصوص وهو الجدب كما يفهم
من التنكير وقد يستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط التجاهل كما اذا سئل
العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك
فيتجاهل خوفا من السيد لكونه اوصاه ان لا يعلم احدا بوجوده في الدار
اولعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده كقولك
لمن لا يصدقك ان صدقت فماذا تفعل اي لا تقدر على مايدفع خجالتك مع
علمك بانك صادق اولتنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة
الجاهل وذلك لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك
فلا تؤذيه او للتوبيخ اي لتعيير المخاطب على وقوع الشرط وتصوير اسي
تفهيم وتبيين المتكلم للمخاطب ان المقام اي الذي في شأنه اورد الكلام لاشتماله
على ما يقلع الشرط عن اصله لايصلح الا لفرضه اي فرض الشرط كما يفرض
المحال نحو (افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين) فيمن قرأ ان

بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ
وتصوير ان الاسراف من العاقل في هـذا المقام يجب ان لايكون الا على
سبيل الفرض والتقدير كما يفرض المحال لقصد التبكيت تنزيلا له منزلة مالاقطع
فيه نحو (قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين) او للتغليب اي لتغليب
غير المتصف بالشرط على المتصف به وذلك كما اذا كان القيام قطعي الحصول
لزيد غير قطعي لعمرو يعني ان عمرا مشكوك في قيامه فتقول ان قمتما كان
كذا وهو اي التغليب يجري في فنون كثـيرة لان بابه واسع كقوله تعالى
(وكانت من القانتين) غلب الذكر على الانثى فان القنوت وان كان ممايوصف
به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري على الذكور فقط ومنه الابوان
للاب والام والعمران لابي بكر وعمر والقمران للشمس والقمر ﴿ تنبيـه ﴾
التغليب هو ان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الآخر بان يجعل
الآخر متفقا له في الاسم ثم يثني ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعاً ولكونهما
اي ان واذا لتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون غـيره
يعني حصول مضمون الشرط في الاسـتقبال متعلق بغيره كان كل من جملتي
كل من ان واذا فعلية اسـتقبالية ولا يخالف ذلك اي كون جملتي الشرط
والجزاء استقبالية لفظا الا لنكتة داعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل
الى غيره كابراز غير الحاصل في صورة الحاصل اي في الحال والماضي اما لقوة
الاسباب المجتمعة في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء
اولتقرر وقوعه عطف على قوة الاسباب زاد السكاكي اوللتعريض اي ابراز غير
الحاصل في معرض الحاصل بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره نحو (لئن اشركت

ليحبطن عملك) فالمخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اشراكه مقطوع
به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك الغير الحاصل في معرض الحاصل
على سبيل الفرض والتقدير تعريضاً بمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت
اعمالهم ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط
من حيث الفرض في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم عدم الثبوت
والمضي في جملتيها اذا الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل
في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة فدخولها على المضارع في نحو (لو
يطيعكم في كثير من الامر لعنتم) اي لوقعتم في جهد وهلاك لاستمرار الفعل اي
لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا او لتنزيله اي المضارع منزلة الماضى
ودخولها عليه نحو قوله تعالى في حق الكافرين مخاطباً لنبيه صلى الله عليه وسلم
(ولو ترى اذ وقفوا على النار) لم يقل ولو رايت اشارة الى انه كلام من لا خلاف
في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل
في التحقيق ماض بحسب التاويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنه ما رايته
ولو رأيته لرأيت امرا فظيعاً او لاستحضار صورة عطف على قوله لتنزيله كما
في نحو (فتثير سحابا) بلفظ المضارع بعد قوله (والله الذي ارسل الرياح) استحضاراً
لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا
بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره
اي المسند فللارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد
كاتب وعمرو شاعر اي زيد يلقي الكلام نثرا وعمرو يلقي الكلام نظما او للتفخيم

نحو (هدي للمتقين) على انه خبر مبتدأ محذوف او خبر ذلك الكتاب فتنكير
هدى للدلالة على فخامة هداية هذا الكتاب وكمالها اوللتحقير كقولك الحاصل
لي من هذا المال شيء اي حقير واما تخصيصه اي المسند بالاضافة نحو زيد
غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلاتمية الفائدة اي فلكون الفائدة
تكون اتم وذلك لان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واما تركه اي
ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند
لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه اي المسند فلافادة السامع الحكم بوقوع
النسبة اولا وقوعها وقوله اولازمه اي لازم الحكم وذلك اذا كان المخاطب
عالمًا بالحكم بين شيئين معلومين عند السامع نحو زيد المنطلق وعكسه وهو
المنطلق زيد باعتبار تعريف العهد اوالجنس والثاني يعني اعتبار تعريف الجنس
قد يفيد قصر الجنس اي جنس معنى الخبر على شيء تحقيقًا اي قصرا محققًا
نحو زيد الامير اذا لم يكن امير غيره سواء في الواقع اوفي اعتقاد المتكلم اومبالغة
اى قصرا غير محقق بل للمبالغة اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس
كقولك زيد الفقيه اي الكامل في الفقه كانك لم تعتد بفقه غيره واما كونه
اي المسند جملة نحو زيد قام فللتقوى أي تقوى ثبوت المسند للمسند اليه او
سلبه عنه فالثبوت كما في نحو زيد قام المثال المتقدم والسلب نحو مازيد قام
او لكونه سببا اي مشتملا على السبب وهو ضمير المسند اليه لانه سبب لربط
الجملة به نحو زيد ابوه قائم واسميتها وفعليتها وشرطيتها فلما مر من كون المسند
جملة للسببية او التقوى وكون تلك الجملة اسمية فللدوام والثبوت وكونها فعلية

فللتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة الثلاثة على اخصر وجه وكونها
شرطية فللاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها اي كون
الجملة ظرفا فللاختصار الفعلية اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لان الفعل
هو الاصل في العمل واما تأخيره اي المسند فلاهمية المسند اليه كما مر في
تقديم المسند اليه من كون تقديم المسند اليه الاصل واما تقديمه اي المسند
فلقصر المسند اليه عليه اي لقصر المسند اليه على المسند نحو (لافيها غول)
بخلاف خمر الدنيا او التنبيه ابتدا على انه خبر من اول الامر لانعت كقول
حسان بن ثابت يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بقوله

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر

اذ لو قيل همم له لتوهم من اول الامر ان مابعدها وصف فينتظر الخبر
فيفوت الغرض من تمكن مدحه وتعظيمه من اول الامر في القلوب بان له
هما موصوفة بما ذكر او التفاؤل نحو قول بعضهم

سعدت بغرة وجهك الايام وتزينت ببقائك الاعوام

حيث اختير على تركيب آخر وهو الايام سعدت بغرة وجهك او التشويق
الى ذكر المسند اليه اي بان يكون في المسند المتقدم طول يشوق النفس الى
ذكر المسند اليه فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول لان الحاصل
بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب نحو قول بعضهم

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر

فقدم الخبر وهو ثلاثة الموصوف باشراق الدنيا على المسند اليه الذي هو

شمس الضحى وما بعده للتشويق والغرض من التمكن السابق (تنبيه) كثير مما ذكر في البابين يعني باب المسند اليه والمسند من الذكر والترك والتعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق غير مختص بهما واذا علم الفطن بفطانته اعتبار ذلك يعني ماتقدم فيهما اي في البابين المتقدمين لايخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات وذلك كالاتيان بالمفعول به علما لاحضاره بعينه في ذهن السامع باسم مختص به حيث يقتضيه المقام نحو خصصت زيدا بالثناء والابدال منه نحو اكرم زيدا اخاك لزيادة تقرير النسبة الايقاعية

﴿ الباب الرابع في احوال متعلقات الفعل ﴾

المتعلقات جمع متعلق بكسر اللام وفتحها المعمولات التي تتعلق بالفعل اي ترتبط معناها به كالمفاعيل وشبهها من الحال والتمييز والمقصود من هذا الباب بيان احوالها من الحذف والذكر والتقديم والتاخير ونحو ذلك وحكم احوال معمولات مايعمل عمله كاسم الفاعل كذلك. واقتصر في الترجمة على الفعل لاصالته في العمل الفعل مع المفعول به كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكر الفعل مع كل منهما افادة التلبس اي تلبس الفعل بما ذكر معه من فاعل ومفعول لافادة وقوعه فقط الا ان جهة التلبس مختلفة ففي الفاعل من جهة وقوعه منه وفي المفعول من جهة وقوعه عليه والمميز لذلك الرفع في الاول والنصب في الثاني فترك مفعوله اي مفعول الفعل المتعدي اما غير مقدر فلالقصد الى نفسه اي يقصد اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه من غير

اعتبار تعلقه بمفعول بتنزيله منزلة اللازم نحو قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون اي هل يستوي من ثبتت له حقيقة العلم ومن لم تثبت له واما مقدرا اي بان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه بل قصد تعلقه بمفعول مقدر فللبيان بعد الابهام اي الاظهار بعد الاخفاء كما اذا وقع فعل المشيئة او الارادة ونحوهما شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه نحو (ولو شاء لهداكم اجمعين) اي ولو شاء هدايتكم فانه لما قيل لوشاء علم السامع ان هناك شيئاً علقت المشيئة عليه لكنه مبهم فاذا سمع الجواب تعين عنده وهو اوقع في النفس من ذكره اولا اولدفع ان يتوهم من اول الامر ارادة غير المراد عطف على قوله للبيان نحو قول بعضهم

وكم زدت عني من تحامل حادث　　وسورة ايام حززن الى العظم

والاصل حززن اللحم اي قطعنه وفيه الشاهد حيث حذف اللحم الذي هو المفعول لانه لو ذكر لربما توهم قبل ذكر الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم او لارادة ايقاع الفعل ثانيا على صريح اللفظ اي لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوع الفعل على المفعول حتى كانه لايرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه نحو قول بعضهم

قد طلبنا فلم نجد لك في السو　　دد والمجد والمكارم مثلا

اي قد طلبناك مثلاً فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعنى ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل او للتعميم في

حذف المفعول لارادة العموم في افراده مع الاختصار نحو (والله يدعو الى دار السلام) اي كل احد اولمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره نحو (ارني انظر اليك) اي ذاتك او لرعاية الفواصل نحو (والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وما قلى) اي ماقلاك او للاستهجان في الذكر اي ذكر المفعول كقول عائشة رضى الله عنها مارايت منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم ولا رأى مني اي الفرج او نحو ذلك كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء ولا بد في الكل من قيام قرينة تدل على ان ذلك المحذوف للاختصار ونحوه واما تقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اي على الفعل فلرد الخطاء في التعيين اي تعيين من يعرفه المتكلم مثلا كقولك زيداً عرفت لمن اعتقد انك عرفت انساناً واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطأ فيه او لرد الخطاء في الاشراك كقولك زيداً عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا ويؤكد الاول وهو ما كان لرد الخطاء في التعيين بلا غير فتقول زيدا عرفت لاغير والثاني وهو رد الخطاء في الاشتراك بوحده فتقول في تأكيده زيدا عرفت وحده ومثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتاديباً ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا لتخصيص هو قصد المتكلم افادة السامع خصوص شيء من غير تعرض لغيره

باثبات ولا نفي بسبب اعتناء المتكلم بذلك الشيء وتقديمه له في كلامه فاذا
قلت زيدا ضربت كان المقصود الاهم افادة وقوع الضرب على زيد لا افادة
حصول الضرب منك والمراد بالتقديم غالبًا انه لاينفك عن تقديم المفعول
ونحوه في اكثر الصور وانما قال غالبا لان التقديم قد يكون لاغراض
غير الاختصاص كالاستلذاذ نحو الحبيب رأيت وموافقة كلام السامع كقولك
زيدا اكرمت جوابًا لمن قال من اكرمت الى غير ذلك ويفيد التقديم في جميع
صور التخصيص وراء التخصيص اي بعده الاهتمام بالمقدم ولذلك قدر المحذوف
في بسم الله مؤخرا اي بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام والرد
على المشركين فانهم كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى
واما (اقرأْ باسم ربك) فان الاهم فيه القراءة لانها أول سورة نزلت واما تقديم
بعض معمولاته اي معمولات الفعل على بعض فلاصالته اي اصالة ذلك البعض
في تقديمه على البعض الاخر مع عدم المقتضي للعدول عنه اي عن الاصل نحو
اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه اخذ
للعطاء اوللاهتمام نحو قتل الخارجي فلان فان الاهم هو الخارجي المقتول ليتخلص
الناس من شره او للتناسب نحو [فاوجس في نفسه خيفة موسى] لأن فواصل
الآي على الالف

الباب الخامس في القصر

لما كان القصر يجري في ركني الاسناد وفي متعلقات الفعل ناسب ذكره
عقب الابواب الثلاثة المتقدمة ومعناه في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص

شيء بشيء بطريق مخصوص وهو قسمان حقيقي وغير حقيقي اي اضافي وكل
منهما اي من الحقيقي والاضافي يفيد قصر الموصوف على الصفة المعنوية اي
المعنى القائم بالغير لاالنعت النحوي وهو التابع الذي يدل على معني في متبوعه
غير الشمول والعكس وهو قصر الصفة على الموصوف والاول اي قصر الموصوف
على الصفة من الحقيقي نحو مازيد الا كاتب اي لاصفة له غير الكتابة وهذا
عزيز لايكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتي يمكن اثبات شيء
منها ونفي ماعداه بالكلية والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي
كثير نحو مافي الدار الا زيد على معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور
على زيد وقد يقصد به اسيء بالثاني المبالغة اي في كمال الصفة في ذلك
الموصوف لعدم الاعتداد بغير المذكور فيقصد بنحو مافي الدار الا زيد ان
جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا
وكل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف في غير الحقيقي
اي الاضافي يكون قصر افراد وهو تخصيص صفة بامر دون امر آخر اذا
اعتقد المخاطب يعني السامع فيه الشركة اي شركة صفتين في موصوف واحد
في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر
الصفة على الموصوف فالمخاطب بما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر
والكتابة وبما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويكون
قصر قلب وهو تخصيص امر بامر مكان آخر اذا اعتقد المخاطب السامع فيه
العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم تقول في قصر الموصوف مازيد

الا عالم لمن اعتقد انه جاهل وفي قصر الصفة ما العالم الا زيد لمن اعتقد ان
العالم عمرو و يكون قصر تعيين وهو تخصيص امر بامر مكان آخر اشكل على
السامع تعيين احدها اذا اعتقد المخاطب السامع واحدا غير معين ففى قصر
الموصوف مازيد الا قائم لمن تردد في قيامه وقعوده وفي قصر الصفة ماقائم
الا زيد لمن تردد ان القائم زيد او عمرو (تنبيه) سمي قصر الافراد بذلك
لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب وقصر القلب لقلب حكم المخاطب اي
تبديل حكمه كله بغيره وقصر التعيين لتعيينه ماهو غير معين وللقصر اي
سواء كان حقيقيا او اضافيا طرق اربعة منها العطف بلاوبل مع النفي في
المعطوف عليه كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة زيد شاعر
لاكاتب وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف مازيد شاعرا بل عمرو
ويجوز ماشاعر زيد بل عمرو بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين
لبطلان عمل مابتقديم الخبر ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره مازيد الا
شاعر وفي قصرها ماشاعر الازيد والكل من الامثلة المذكورة لقصره اوقصرها
يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب حال المخاطب ومنها انما كقولك
في قصره انما زيد كاتب وفي قصرها انما قائم زيد ومنها تقديم ماحقه التاخير
كتقديم الخبر على المبتدا كقولك في قصره تميمي انا وفي قصرها انا كفيت
مهمك وهذه الطرق اي الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف من
وجوه فان دلالة الرابع التقديم بالفحوي اي بمفهوم الكلام و دلالة الباقي اي
من الطرق بالوضع اي لان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر اي اثبات المذكور

ونفي ماسواه في كل منها وهذا يستلزم القصر والاختصاص والاصل في الاول اي طريق العطف بلا وبل النص على المثبت والمنفي كما مر من الامثلة فان في لا المعطوف عليه هو المثبت والمعطوف هو المنفي وفي بل بالعكس ولا يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب اي في مقام الاختصار كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض اوزيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول في هذين زيد يعلم النحو لاغير اما في الاول فمعناه لاغير النحو اي لا التصريف ولا العروض واما في الثاني فمعناه لاغير زيد اي لاعمرو ولا بكر وفي الباقي النص على المثبت فقط دون المنفي والاول وهو النفي بلا العاطفة وبل لايجامع الثاني أي النفي والاستثناء فلا يصح مازيد الا قائم لاقاعد لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لايكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي ويجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لاقيسي وزيدا ضربت لاعمرو لان النفي في الاخيرين مصرح به والاصل في الثاني اي النفي والاستثناء ان يستعمل مع مخاطب مصر على انكاره كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد ماهو الازيد اذا اعتقد صاحبك ان ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد بخلاف الثالث اي انما فان الحكم فيه يكون مما يعلمه المخاطب ولا ينكره وقد ينزل غير المنكر للحكم منزلة المنكر له مصرا او غير مصر لاعتبار مناسب اي لامر معتبر مناسب للمقام فيستعمل له النفي والاستثناء نحو (وما محمد الا رسول) اي مقصور على الرسالة لايتعداها الى التبرى من الهلاك فقد نزل استعظام الصحابة رضوان الله عليهم هلاكه صلى الله عليه وسلم

منزلة انكارهم اياه فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه صلى الله عليه وسلم
وقد ينزل المصر منزلة غير المصر لادعاء ظهور الحكم فيستعمل مع الاول اي النفي بلا العاطفة الثاني اي النفي والاستثناء ومع الاخيرين الثالث اي انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شأنه ان لايجهله المخاطب ولا ينكره ومزية انما على العطف انه يعقل منها الحكمان اعني الاثبات المذكور والنفي عما عداه معاً بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لاقاعد او بالعكس نحو مازيد قائما بل قاعد واحسن مواقع اي مواضع الثالث وهو انما التعريض نحو انما يتذكر اولو الالباب اي فانا نجزم بانه ليس المراد ظاهره فقط وهو حصر التذكر اي تعقل الحق في اولى الالباب اي ارباب العقول فانه معلوم بل هو تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على ماتقدم من كونه حقيقيا او اضافيا قصر صفة على موصوف او عكسه يقع بين الفعل والفاعل نحو ماقام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ماضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا زيدا والمفعولين نحو مااعطيت زيدا الا درهما وما اعطيت درهما الا زيدا وغير ذلك من سائر المتعلقات سوى المفعول معه فلا يقال ما سرت الا والنيل مثلا والى ذلك الاشارة بقوله ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء كما سبق من الامثلة ويقدمان اي المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور قليلا اي على قلة حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ماضرب

لاعمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمرا في قصر المفعول على الفاعل وفي انما لايجوز تقديم المقصور عليه على غيره للالباس فيؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا ولا تقول انما ضرب عمرا زيد وذلك لتقرر تأخير المقصور عليه بخلاف النفي والاستثناء فانه لا البأس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او آخر وغير كالا في افادة القصرين اي قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف وفي امتناع مجامعة لا اي العاطفة فلا يصح مازيد غير شاعر لا كاتب ولا شاعر غير زيد لاعمرو لما تقدم من ان شرط المنفي بلا ان لا يكون منفيا قبلها بغيرها

﴿ الباب السادس في الانشاء ﴾

وهو اي الانشاء ينقسم الى قسمين الاول اما ان يدل على طلب الفعل اى فعل المتكلم وهو اى طلب الفعل يستدعى مطلوباً أى طلب حصول غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل اذ طلب حصول الحاصل محال واشار الى القسم الثاني بقوله اولا يدل اي على طلب كافعال المدح والذم ونحوها وهـذا الثاني ليس مقصوداً والمقصود الاول وللطلب انواع كثيرة منها التمني وهو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة اي على طريق يفهم منه المحبة فتخرج البواقي من انواع الطلب اذ لايلزم فيها ماذكر ممكنا كان التمني اوممتنعاً اي غير ممكن واللفظ الموضوع له اي للتمني ليت نحو ليت الشباب يعودونحو قول المعسر ليت لي الف دينار وقد يتمني اي مجازا بهل ولو نحو (هل لي من شفيع) حيث يعلم ان لاشفيع ونحو لو تاتيني فتحدثني بالنصب

على تقدير فان تحدثني وقد يتمنى بلعل فيعطى له حكم ليت وينصب في جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجوّ عن الحصول فيشبه المحالات والممكنات التى لاطماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب العلم اي ادراكه بشيءٍ والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين واني ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق اي ادراك النسبة التامة بين الشيئين كقولك اقام زيد تستفهم عن حصول القيام وعدمه ولذا يجاب بنعم اولا وكما تكون الهمزة لطلب التصديق تكون ايضاً لتطلب التصور واليه الاشارة بقوله اوالتصور اي طلب التصور وهو ادراك المفرد نحو ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيءٍ في الاناء طالبا تعيينه ولذا يجاب بالتعيين فيقال دبس ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت ويقبح هل عمرا عرفت والمسئول عنه بها اي بالهمزة في التصور هو ما يليها ويكون له معادل يذكر بعد ام وتسمى متصلة فتقول في الاستفهام عن المسند اليه أأنت فعلت هذا ام زيد وعن المسند أراغب انت عن الامر ام راغب فيه ومثل ذلك المفعول والحال والظرف ونحوها (هذا) وقد لايذكر المعادل نحو أأنت فعلت هذا أراغب انت عن الامر وهكذا (تنبيه) المسئول عنه بها في التصديق النسبة ولا يكون لها معادل فان جاءت ام بعدها تكون بمعنى بل وتقدر منقطعة وهل لطلب التصديق فقط نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد والجواب نعم اولا ولهذا اي ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع ذكر

المعادل معها فلا يقال هل زيد قام ام عمرو وقبح هل زيدا ضربت دون هل زيدا ضربته وهي اي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف بخلاف الهمزة ولهذا اي ولتخصيص المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بالفعل ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب حصول الشكر من فهل انتم تشكرون لانه ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله وهي اي هل قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء اي التصديق بوقوع وجود الشيء اولا وجوده له في نفسه كقولهم هل الحركة موجودة اولا موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء اولا وجوده له كقولهم هل الحركة دائمة اولا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة اولا وجوده لها والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك في انها لطلب التصور فقط فيطلب بما شرح الاسم نحو ما العنقاء فيجاب بطائر او طائر عجيب او حقيقة المسمى نحو ما الحركة فيجاب بايراد ذاتياته وتقع هل البسيطة اي يقع السؤال بها في حال الترتيب اي ترتب الطلب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الحقيقة وتقع المركبة بعدها يعني ان الترتيب الطبيعي يقتضي ذلك ويطلب بمن العارض المشخص كقولهم من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه قال السكاكي في الفرق بين ما ومن يسئل بما عن الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه او الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه

و يسئل بمن عن الجنس من ذوى العقول تقول من جبريل اي ابشر هو ام ملك ام جني وجوابه ملك و يسئل باي عما يميز احد المشاركين في امر يعمها نحو (اي الفريقين خير مقاما) اي انحن ام اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فان المؤمنين والكافرين قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر ثم انه يسئل باى ايضا عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغيره حسب ماتضاف اليه و يسئل بكم عن العدد نحو (سل بني اسرائيل كم اتيناهم من آية بينة) اي كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلاثين فمن آية مميز كم بزيادة من (تنبيه) الفرق بين كم الاستفهامية وكم الخبرية ان كم الاستفهامية لعدد مبهم عند المتكلم معلوم عند المخاطب في ظن المتكلم وكم الخبرية لعدد مبهم عند المخاطب ربما يعرفه المتكلم واما المعدود فهو مجهول في كليهما و يسئل بكيف عن الحال نحو كيف انت او كيف يقوم زيد و باين عن المكان نحو اين تذهب واين تسكن وبمتى عن الزمان نحو متى القتال ومتى يقدم زيد وبايان عن الزمان المستقبل واني يستعمل تارة بمعنى كيف نحو (اني يحيي هذه الله بعد موتها) واخرى بمعنى من اين نحو (اني لك هذا) اى من اين لك هذا ثم ان هذه الكلمات اي الاستفهامية كثيرا ماتستعمل في غير الاستفهام مجازا مما يناسب المقام بحسب القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك ومتى نصر الله والتعجب نحو (مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق) والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون والتقرير نحو (أأنت فعلت هذا بآلهتنا) والانكار اى التوبيخي والابطالي فالتوبيخي

نحو اتعبدون ما تنحتون والابطالي نحو (افاصناكم ربكم بالبنين) اي
لم يفعل ذلك (تنبيه) الانكار التوبيخي هو الذي يقتضي ان مابعده واقع
وان فاعله ملوم والابطالي مااقتضى ان مابعده غير واقع وان مدعيه كاذب
والتهكم والتحقير نحو (اصلواتك تامرك) في حق شعيب على نبينا وعليه افضل
الصلاة والسلام اذ قصد قومه بذلك الاستهزاء به لاحقيقة الاستفهام
والتهويل نحو (منذ الذي يشفع عنده الا باذنه) والاستبعاد نحو (أني لهم
الذكرى) اذ المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى اسيء الاتعاظ وغير ذلك
كالوعيد نحو قولك لمن يسيء الادب الم أؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك
وهو انك ادبت فلاناً فيفهم معني الوعيد والتخويف فلا يحمله على السؤال
ومنها اي من انواع الطلب الامر وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء ثم
انهم اختلفوا في وضع صيغة الامر والاظهر ان صيغته اي الامر موضوعة
لتستعمل في هذا الطلب اي استعلاء ثم ان الصيغة تكون من المقترنة باللام
وغيرها فعلا كان الطلب اواسم فعل نحو ليحضر زيد واكرم عمرا ورويد بكرا
وقد تستعمل اي صيغة الامر في غيره اي غير طلب الفعل استعلاء بحسب
مناسبة المقام كالاباحة نحو جالس الامراء اوالعلماء فيجوز له ان يجالس احدهما
او كليهما وان لايجالس احدا اصلا والتهديد نحو اعملوا ماشئتم اي فسترون
مناما امامكم فهو يتضمن وعيدا مجملا والتعجيز نحو [فاتوا بسورة من مثله] اذ
ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والتسخير اى التبديل من
حالة الى اخرى فيها اهانة وذل نحو (كونو قردة خاسئين) اذ ليس الغرض

ان يطلب منهم كونهم قردة لعدم قدرتهم على ذلك والاهانة اي الزام الذل والهوان نحو [كونوا حجارة اوحديدا] وهو نظير ماقبله والتسوية نحو اصبروا اولا تصبروا كأن المخاطب توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو

الا ايها الليل الطويل الا انجلي   بصبح وما الاصباح منك بامثل

اذ ليس الغرض طلب الانجلا من الليل لانه ليس في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كانه لاطماعية له في انجلائها والدعاء نحو [رب اغفرلي] والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء ومنها اي من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد اي صيغة واحدة وهو لا الجازمة لفظا او محلا نحو لاتفعل ولا تفعلن يازيد ولا تضربن ياهندات والاظهر ان صيغته اي النهي موضوعة لتستعمل في هذا الطلب اي على سبيل الاستعلاء وقد تستعمل اي صيغة النهي في غيره اي غير طلب الكف عن الفعل استعلاء بحسب مقتضى المقام وذلك كالتهديد كقولك لعبد لايمتثل امرك لاتمتثل امري نحو يفاله والاباحة عطف على التهديد والدعاء والالتماس قيل و حقها اي الدعاء والالتماس الفور وهو وجوب تعجيل المأمور به في اول اوقات الامكان وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمنى ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين

يتك ازرك اي ان اعرفه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اى ان تكرمني اكرمك وفي النهي لاتشتمني يكن خيرا لك اى ان لاتشتمني يكن خيرا لك واما العرض كقولك الاتنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام لانه لايكون الا مع آلة الاستفهام وليس شاء آخر براسه ويجوز تقدير الشرط في غيرها اى في غير هذه المواضع بقرينة تدل عليه نحو (ام اتخذوا من دون الله اولياء فالله هو الولي) اى ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الذى يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد فالقرينة في هذه الآية وجود الفاء الجوابية في الجملة مع دلالة الاستفهام في الجملة قبلها على انكار اتخاذ سواه وليا ومنها اى من انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال اى طلب المتكلم اقبال المخاطب بحرف نائب مناب ادعو لفظا نحو يا الله او تقديرا نحو يوسف اعرض عن هذا اى يايوسف وقد تستعمل صيغته اى صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل عليك يتظلم يامظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والعلاقة بين النداء والاغراء ان الاغراء ملزوم للاقبال اذ لامعني لاغراء غير المقبل والاستغاثة نحو ياالله من الم الفراق والعلاقة مشابهته النداء في مطلق التوجه والتعجب نحو يا للماء عند شهود كثرته او ظهور حلاوته والاختصاص نحو انا افعل كذا ايها الرجل ثم اعلم ان الخبر قد يقع مجازا موقع الانشاء وهو اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه كان وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه نحو رزقني الله لقاك او للاحتراز عن صورة الامر كقول

العبد للمولى ينظر المولى الى ساعة دون انظر ساعة لانه في صورة الامر المقتضي للاستعلاء فيكون فيه اساءة ادب بحسب الصورة وان قصد به الدعاء او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لايحب ان ينسب الى الطالب الكذب كقولك لمن لايحب تكذيبك تأتين غدا مقام ائتني تحمله على المجيء بلطف لاعتيادك تصديقه اياك او لغيره كالتاديب مع المخاطب بترك صيغة الامر نحو امير المؤمنين يقضي حاجتي تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر اي من التقديم والتأخير وغيرهما من احوال الاسناد والمسند اليه والمسند والمتعلقات وغيرها فالانشاء يكون هكذا واليه الاشارة بقوله فليعتبر ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشاء الخبر الناظر في لطائف الكلام ويقيس عليه

✻ الباب السابع في الفصل والوصل ✻

الوصل في اللغة الجمع وفي الاصطلاح عطف بعض الجمل على بعض نحو زيد قائم وعمرو جالس والفصل لغة القطع واصطلاحا تركه اي ترك عطف بعض الجمل على بعض نحو عمرا اهنته زيدا ضربته واذا اتت جملة بعد جملة فاما ان يكون للاولى يعني السابقة عن الآتية محل من الاعراب اى في محل لو كان فيها مفرد لكان معربا اولا كالاستئنافية وعلى الاول اى على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اى للاولى في حكم لاعراب مثل كونها خبر مبتدا او حالا او صفة او كونها مضافا اليها عطفت الثانية على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور وشرط كونه

اى عطف الثانيـة على الاولى مقبولا في باب البلاغة ان يكون بحرف الواو او غيره فاما بالواو فالشرط بان يكون بينهما اى بين الجملتين جهة جامعة اى مناسبة تامة ولم يكن مانع من العطف واتفقتا خبرا او انشاء نحو (ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم) ونحو (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا) ثم انه باشتراط كونه لابد من جهة جامعة في العطف بالواو عيب على ابي تمـام العطف بها في قوله

لا والذى هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم

فانه لامناسبة بين كرم الحسين ومرارة النوى واما بغيره اي بغير الواو مما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتي فبان يكون بينهما اسے بين المعطوف والمعطوف عليه نسبة مخصوصة يقتضيها معني العاطف غير التشريك والجمعية وذلك لان لكل من الفاء وثم وحتي معني محصلا وهو الترتيب مع التعقيب في الفاء والترتيب مع التراخي في ثم وترتيب الاجزاء ذهنا في حتي والا اى وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها لمانع فصلت الثانية من الاولى نحو [واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم] فلم يصح عطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لاقتضائه انه من مقول المنافقين وليس كذلك ولا عطفه على قالوا لاقتضائه ان استهزاء الله بهم مقيد ومختص بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك ايضاً وعلى الثاني اي على تقدير ان لايكون للاولى محل من الاعراب فان قصد الربط اى ربط الثانية بالاولى على معني عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الاولى

به اى بذلك العاطف نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج عمرو اذا قصد الترتيب بلا مهلة والترتيب بمهلة والا اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى فان كان للاولى حكم زائد على مفهوم الجملة كالاختصاص والتقييد ولم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب كما فيواذا خلوا الآية المتقدمة والا اى وان لم يكن للاولى حكم زائد يقصد اعطاؤه للثانيه او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضاً فان كان بينهما اي بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام خلاف المقصود اوكمال الاتصال او شبه احدهما اى احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة والا اى وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي وعدم المانع والحاصل ان للجملتين اللتين لامحل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال كمال الانقطاع بلا ايهام وكمال الاتصال وشبه كمال الانقطاع وشبه كمال الاتصال وكمال الانقطاع مع الايهام والتوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل وقد اشار الى تحقيقها بقوله اما كمال الانقطاع بين الجملتين فاذا اختلفتا خبرا وانشاءً لفظا ومعني نحو قول بعضهم

وقال رائدهم ارسوا نزاولها فكل حتف امرئ يجري بمقدار

فلم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظاً ومعني او لاختلافهما معني فقط نحو مات فلان رحمه الله فلم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معني ومات خبر معني وان كانتا جميعا خبريتين لفظا او انعدم الجامع بينهما كما سيأتي نحو

زيد طويل وعمرو قائم فانه لامناسبة بين طول زيد وقيام عمر واما كمال الاتصال بين الجملتين فاذا كانت الثانية مؤكدة تأكيداً معنويا للأولى نحو (فمهل الكافرين امهلهم رويدا) او لكون الثانية بدلا منها اي بمنزلة البدل نحو (امدكم بما تعملون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون) او لكون الثانية بيانًا لها اي للاولى لخفائها نحو قول بعضهم

اقسم بالله ابو حفص عمر   مامسها من نقب ولا دبر

فالثانية بيان وتوضيح للاولى واما شبه كمال الانقطاع اي ككون الجملة الثانية كالمنقطعة عن الاولى فهو اذا كان عطفها عليها اى الثانية على الاولى موهما خلاف المقصود لعطفها على غيرها فيترك العطف دفعًا لهذا الوهم كقول القائل

وتظن سلمى انني ابغي بها   بدلا اراها في الضلال تهيم

فجملة اراها يصح عطفها على تظن لكن يمنع من هذا توهم العطف على جملة ابغي بها فتكون الجملة الثانية من مظنونات سلمى مع انه ليس مرادا واما شبه كمال الاتصال اى ككون الثانية كالمتصلة بالاولى فهو اذا كانت الجملة الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى لكونها مجملة في نفسها باعتبار السبب او غيره مما يقتضي السؤال فتنزل الاولى منزلته اى السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتنفصل الثانية عنها اى عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من شبه الاتصال ويسمى الفصل لذلك اى لكونه جوابًا لسؤال اقتضته الاولى استئنافًا وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استئنافًا ومستأنفة وله اي وللاستئناف اقسام ثلاثة لان السؤال اي الذي تضمنته الجملة الاولى

اما عن السبب المطلق للحكم اي الذي جهل السبب فيه من اصله نحو قول بعضهم

قال لي كيف انت قلت عليل　　سهر دائم وحزن طويل

اي سبب علتي سهر او اما عن السبب الخاص لهذا الحكم الكائن في الجملة الاولى نحو (وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء) كانه قيل هل النفس امارة بالسوء وهذا القسم يقتضي تاكيد الحكم اي الجواب الذى هو في الجملة الثانية لان السائل متردد فى هذا السبب الخاص هل هو سبب الحكم ام لا كما مرّ اي كما تقدم في احوال الاسناد الخبري من ان المخاطب اذا كان طالباً مترددا حسن تقوية الحكم له بمؤكد واما عن غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص كقول بعضهم

زعم العواذل انني في غمرة　　صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

كانه قيل أصدقوا في زعمهم ام كذبوا فقال صدقوا (هذا) وقد اشار الى تقسيم آخر الى الاستئناف بقوله وايضا منه اى من الاستئناف ما يأتي باعادة اسم ما استوثق عنه اى اوقع عنه الاستئناف نحو احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ايضا ما يبني على صفته اى صفة ما استوثق عنه دون اسمه نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيها لماذا احسن اليه وهل هو حقيق بالاحسان وهذا اي الاستئناف المبني على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم وذلك كالصداقة القديمة في المثال المتقدم لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح لكونه علة له وقد يحذف صدر الاستئناف وعليه نعم الرجل زيد اونعم

رجلا زيد على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اي هو زيد
او يجعل الجملة استئنافا جوابا لسؤال مقدر عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف
اى الاستئناف كله ويكون الفصل تقديرا اما مع قيام شيء مقامه كما في
كلام الحماسي يهجو بني اسد في انتمائهم لقريش وزعمهم انهم اخوتهم ونظائرهم قال

زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم آلاف

كانه قيل اصدقنا في هذا الزعم ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستئناف
كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم آلاف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك
اي قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو (فنعم الماهدون) اي نحن
على قول من يجعل المخصوص خبر لمبتدا اي هم نحن ثم ان هذا بيان الاحوال
المقتضية للفصل واما بيان الاحوال المقتضية للوصل فهما حالتان واليهما
الاشارة بقوله واما كمال الانقطاع مع الايهام فاذا اختلفتا مع ايهام الفصل
غير المراد يعني يلزم الوصل ويمتنع الفصل اذا اختلف الجملتان اي فيكون
بينهما كمال الانقطاع وذلك لدفع ايهام الفصل خلاف المراد كما اذا قيل لك
هل الامر كذلك وقلت لا واردت ان تدعو للسائل فلا بد من الوصل
فتقول لا وايدك الله اذ لو فصلت لتوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التأييد ولولا
هذا الايهام لوجب الفصل لاختلافهما خبرا وانشاء واما التوسط بين
الكمالين اى كمال الانقطاع وكمال الاتصال فاذا اتفقتا اى الجملتان خبرا
وانشاء لفظا ومعني او معني فقط اذا كان مع تحقق الجامع بينهما لانه اذا لم
يكن جامع بينهما فيكون بينهما كمال الانقطاع كما تقدم فمن الجملتان المتفقتين
خبرا لفظا ومعنى قوله تعالى (ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم) والمتفقتين

انشاء كذلك قوله تعالى (كلوا واشربوا ولاتسرفوا) ومن الانشائيتين معنى فقط قوله تعالى (واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لاتعبدون الا الله و بالوالدين احسانا وذى القربي واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا)فعطف قولوا على لاتعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون الا الله اخبار في معنى الانشا اى لا تعبدوا واحسنوا ثم ان الجامع بينهما يجب ان يكون باعتبار الجزئين اى باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند في الثانية وذلك بان يكون الجامع بينهما اتحاد او تماثل نحو يشعر زيد ويكتب ويعطي زيد ويمنع وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو ذلك بخلاف زيد شاعر وعمرو كاتب بدون المناسبة بين زيد وعمرو وزيدشاعر وعمرو طويل سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم تكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة او شبه تماثل كالبياض والصفرة نحو هذا الاصفرحسن وذلك الابيض احسن منه لاظهارهما في صفة المثلين او تضايف كالابوة والبنوة بمعني انه لايوجد احدهما الا والآخر موجود معه فيقال زيد قائم وابنه قاعد او تضاد كالاسود والابيض والمؤمن والكافر فيصح الاسود ذهب والابيض جاء والمؤمن حضر والكافر غاب او شبه تضاد كالسماء والارض فان احدهما فى غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط فهذا معنى شبه التضاد او تقارن في خيال المخاطب لاسباب مؤدية اليه اي الى ذلك التقارن وهي اي اسباب التقارن في الخيال مختلفة بحسب الاشخاص

اي باختلافها فيلزم صحة وجودها لشخص دون آخر مثلا اذا تعلقت همة
انسان بصناعة الصياغة اوجب له ذلك مخالطة امورها من سبائك الذهب
والفضة وآلاتها ومن محسنات الوصل تناسب الجملتين في الاسمية اي في كون
كل منهما اسمية والفعلية في كون كل منهما فعلية و تناسب الفعلين في المضي
والمضارعة نحو زيد قائم وعمرو قاعد وزيد قام وعمرو قعد لاقاعد او يقوم في
الاول ويقعد في الثاني ونحوها ككونهما شرطيتين الا لمانع يمنع من تلك المناسبة
فيجب تركها ويكون الوصل على الحالة التي اقتضاها الحال كما اذا اريد في
احداهما التجدد وفي الاخرى الثبوت نحو قام زيد وعمرو قاعد (تذنيب) اصل
الحال المنتقلة ان يكون بغير واو اي الكثير فيها واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة
المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون بغير واو قطعا لشدة ارتباطها بما قبلها
ولكن اذا كانت الحال جملة وخلت عن ضمير صاحبها الذي تقع هي حالاً عنه
وجب الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم وان لم تخل اي الجملة
الحالية عن ضمير صاحبها بان اشتملت عليه فان كانت فعلية وكان الفعل مضارعا
مثبتا امتنع دخولها اي الواو نحو قوله تعالى (ولا تمنن تستكثر) كما في المفردة
اي كما تمتنع الواو في الحال المفردة وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران
جائزان اي الواو وتركه نحو (ومالنا لانؤمن بالله) وكذا يجوز الواو وتركه
ان كان الفعل ماضيا لفظا او معني كقوله تعالى اخبارا عن زكريا (أني يكون
لي غلام وقد بلغني الكبر)بالواو وقوله تعالى او(جاؤكم حصرت صدورهم)بدون
الواو وهذا في الماضي لفظا واما الماضي معني فالمراد به المضارع المنفي بلم نحو

(فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) ولا بد لجواز الامرين في الفعل الماضي المثبت من ان يكون مع قد ظاهرة كما في نحو (وقد بلغني الكبر) او مقدرة كما في نحو (حصرت صدورهم) وهذا اذا كانت الجملة فعلية واما ان كانت الجملة اسمية فالمشهور جواز تركها اي الواو و المشهور ايضا اولوية دخولها اي من تركها

﴿ الباب الثامن في الايجاز والاطناب والمساواة ﴾

اما المساواة فهى تأدية اصل المراد بلفظ مساوله اي لاصل المراد يعني مثله في المعني نحو سد بذكر الله تعالى لان سيادة العبد ليست الا في ملازمة ذكر سيده واما الايجاز فهو تأديته بلفظ ناقص عنه ولكنه واف بالمعني المراد نحو عفو الله نرجو اذ المراد قصر الرجا على عفو الله تعالى دون غيره وهذا المعني يؤدي بعبارة اكثر من المثال واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به بان يكون في الكلام قلة اوجبت اضطرابا عند تفهم المراد وقلة في ادراكه كما في قول بعضهم

والعيش خير في ظلا ... ل النوك ممن عاش كدا

فان مراده ان العيش الناعم تحت ظلال النوك وهو الحمق خير من عيش من عاش بالكد اي التعب تحت ظلال العقل فقد حذف الناعم اولا وحذف في ظلال العقل فاوجب ذلك اختلالا في فهم المراد فلا يكون مقبولا وهو اي الايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو (ولكم في القصاص حياة) فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى

قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لايقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان في ارتفاع القتل حياة لهم وليس فيه حذف شيء مما يؤدي به أصل المراد وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصروهو من اضافة المسبب الى السبب والمحذوف اما جزء جملة سواء كان عمدة كأن يقال أزيد قائم ام عمرو فيقال زيد بحذف الخبر او فضلة نحو (واسأل القرية) اي اهل القرية او اما ان يكون المحذوف جملة عطف على اما جزء جملة والجملة اما واحدة نحو (ان اضرب بعصاك البحر فانفلق) اي فضرب فانفلق او اما اكثر من واحدة نحو (فارسلون يوسف ايها الصديق) فان الاصل فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا وذهب اليه فلما وصله قال له يايوسف فحذفت تلك الجمل لظهور المراد والحذف على وجهين احدهما قد يقام شيء مقام المحذوف نحو (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) اي فلا تحزن واصبر والثاني قد لايقام شيء مقامه بل يكتفي بالقرينة كقوله واسأل القرية مما قام فيه القرينة مقام المحذوف ولا بد مما يدل على الحذف وتعيين المحذوف اي لا بد للحذف وتعيين المحذوف من دليل يدل عليهما نحو (وجاء ربك) فان العقل يدل على امتناع مجيء الرب سبحانه وتعالى ويدل على تعيين المراد ايضا اي امره او عذابه واما الاطناب فهو تأدية اصل المقصود بلفظ زائد عليه لفائدة نحو اللهم متعنا بالنظر الى وجهك الكريم بفضلك مع احبابنا في جنات النعيم والفائدة في ذلك اظهار شأن الجنة بوقوع الرؤية فيها وتعظيم شأن الذات وشأن الفضل حيث يصدر به ماهو اعظم النعم واظهار

الاعتناء بشأن الاحباب حيث اشركهم معه في دعائه باعظم النعم ومبدأ الزيادة الكريم وقوله لفائدة مخرج للتطويل وهو زيادة لفظ غير متعين لالفائدة كما في كلام عمرو بن عدى اللخمي مخبرا عن مافعلته الزباء بخاله جزيمة الابرش قال

وقددت الاديم لراهشيه والفى قولها كذبا ومينا

فان الكذب والمين واحد والزائد احدهما غير معين وكذا مخرج للحشو وهو زيادة متعينة لالفائدة كقول بعضهم *واعلم علم اليوم والامس قبله* فقبله حشو لتعينه لكونه زائدا ويكون هو اي الاطناب اما بالايضاح اي البيان مقابله قوله فيما يأتي واما بذكر الخاص وقوله بعد الابهام اي اللبس ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احداهما مبهمة والاخرى موضحة فتتشوق النفس اليه مبهما وتتمكن منها موضحا او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها اولتكمل لذة العلم به اي للمخاطب السامع بالمعنى لما لايخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ نحو (رب اشرح لي صدري) فان اشرح يفيد طلب شرح لشيء ماللطالب وصدري يفيد تفسير ذلك الشيء واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله فيما تقدم امابالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص حتى كانه ليس من جنس العام وكأن العام لايشمله ولا يعرف حكمه منه نحو قوله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) اي الوسطى من الصلوات او الفضلي من قولهم للافضل الاوسط واما بالتكرير للتوكيد نحو (كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) فكلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار وتخويف اي سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ماقدامكم من هول

المحشر وفي تكريره تأكيد للردع والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في الارتقاء واما بالايغال واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قول الخنساء في مرثية اخيها صخر

وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار

فقولها كانه علم اي جبل واف بالمقصود اعني التشبيه بما يهتدي به الا ان قولها في راسه نار زيادة مبالغة في التشبيه وقيل لا يختص بالشعر نحو قوله تعالى قال (ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لايسالكم اجرا وهم مهتدون) فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لامحالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة اخرى لامحل لها من الاعراب تشتمل على معناها اي معنى الجملة الاولى للتوكيد وهذا اي التذييل ضربان ضرب قد يخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في الاستقلال ونشو الاستعمال نحو وقل (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً) فالجملة الثانية مشتمله على معني الاولى مؤكدة لها وليس فيها مايربطها بالاولى فهي مستقلة قد جرت مجرى المثل في الاستقلال وضرب قد لايخرج مخرجه اي مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على ماقبله بان تتوقف الثانية على الاولى نحو (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور) اى وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص الا الكفور فيتعلق بما قبله واما بالتكميل ويسمى بالاحتراس ايضاً وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي يدفع خلاف المقصود

وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله

فسقي ديارك غير مفسدها　　　صوب الربيع وديمة تهمي

فانه لما كان المطر قد يؤل الى خراب الديار وفسادها اتي بقوله غير مفسدها دفعاً لايهام خلاف المقصود والثاني نحو (اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين) في مدح فريق في المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكتته كالمبالغة نحو (ويطعمون الطعام على حبه) اي يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وذلك ابلغ في الكرم واما بالاعتراض وهو عند الجمهور اي اكثر علماء المعاني ان يؤتي في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لامحل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام نحو الله تعالى فعال لما يريد واعلم رعاك الله انه لا يضيع من قصده والنكتة في الاول التنزيه وفي الثاني الدعاء قال السكاكي الايجاز اداء المقصود باقل من عبارة الاوساط اي اوساط الناس وهم الذين لم يرتقوا الى درجة البلاغة ولم ينحطوا الى درجة الفهاهة والاطناب اداوه باكثر منها واعلم انه قد يوصف الكلام في اصطلاح القوم بهما اي بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها اي بسبب ذلك بالنسبة الى كلام آخر مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز نحو (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) وقول الشاعر

وننكر ان شئنا على الناس قولهم　　　ولا ينكرون القول حين نقول

اي نحن نغير مانريد من قول غيرنا ولا يجسر احد على الاعتراض علينا فالآية
ايجاز والبيت اطناب

﴿الفن الثاني في علم البيان﴾

قدمه على علم البديع للاحتياج اليه في فن البلاغة في الجملة بخلاف علم البديع فانه زيادة على المدلول عليه بكلام مطابق وهو علم اي مسائل يعرف به اي يعلم به ايراد المعنى الواحد اي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال ومعني ايراده اعراضه على ذهن السامع والتقييد بالواحد للدلالة على انه لو اورد معاني متعددة بطرق مختلفة لم يكن ذلك من البيان في شيء بطرق اي تراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه اي على ذلك المعني بان يكون بعضها واضح الدلالة عليه و بعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح كأن تخبر عن كرم زيد مثلا بقولك زيد كالبحر في الكرم زيد كالبحر زيد بحرا وفي الدار بحرا وكثير الرماد ونحو ذلك ودلالة اللفظ اي بوضعه اما على تمام ماوضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او الناطق او على خارج عنه لازم له في الذهن كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى اي الدلالة على تمام ماوضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعني والاخيرتان اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على كل من الجزء والخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء او اللازم وعند البعض تسمى الاولى مطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية تضمنا لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة التزاما لكون الخارج لازما للموضوع له

والايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لايتاتي بالوضعية لان السامع ان كان عالمًا بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع ويتأتي بالعقلية من الدلالات لجواز ان تختلف مراتب اللزوم في الوضوح بالنسبة للاوضح اذ قد يكون الشيء جزء الشيء او جزء جزئه وقد يكون لازما او لازم لازم فدلالة اللفظ على الشيء وهو جزء معناه كدلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة لفظ آخر عليه وهو جزء جزء معناه كدلالة الانسان على الجسم ودلالة اللفظ على الشيء وهو لازم معناه كدلالة كثرة الضيفان على الكرم اوضح من دلالة لفظ آخر عليه وهو لازم لازمه كدلالة كثرة الطبخ على الكرم ثم اللفظ المراد به لازم ماوضع له ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ماوضع له فمجاز والا فكناية والمجاز قد يبتني على التشبيه وهي الاستعارة ايضا التي كان اصلها التشبيه ولكون مسائل علم البيان لاتخرج عن التشبيه والمجاز والكناية قال فانحصر ابواب علم البيان في الثلاثة اي التشبيه والمجاز والكناية ووجه الانحصار ان اعتبار المبالغة في اثبات المعني للشيء اما على طريق الالحاق او الاطلاق والثاني اما اطلاق الملزوم على اللازم او عكسه وما يبحث فيه عن الاول التشبيه وعن الثاني المجاز وعن الثالث الكناية

﴿ الباب الاول في التشبيه ﴾

وهو لغة التمثيل مطلقا فيشمل قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو ورايت اسدا وغير ذلك واشار الى المعني الاصطلاحي عند البيانين بقوله

والمراد به ههنا هو الدلالة من المتكلم اي اتيانه بما يدل على مشاركة امر لامر آخر في معنى فالامر الاول هو المشبه والثاني المشبه به والمعني هو وجه الشبه بالكاف او نحوه لفظا او تقديرا فخرج قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو والاستعارة التحقيقية نحو رايت اسدا في الحمام والاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها والتجريد نحو رايت من زيد اسدا وفيه اي في التشبيه المصطلح عليه ثلاثة مباحث المبحث الاول في اركانه وهي اربعة طرفاه اي المشبه والمشبه به يكونان اما حسيان نحو الخد كالورد او عقليان نحو العلم كالحياة او مختلفان نحو الموت كالسبع والسبع كالموت (تنبيه) المراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع والذوق والشم واللمس ويدخل فيه الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في قول بعضهم

وكأن محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد

اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

فان الاعلام والياقوت والرماح والزبرجد محسوسة لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة والمراد بالعقلي ما لا يكون هو ولا مادته بتمامها مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة سواء ادرك بعضها ام لا ويدخل فيه الوهمي وهو ما ليس مدركا باحدى الحواس ولكنه لو ادرك لكان بها مدركا كما في قول امرئ القيس

ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال

فانياب الاغوال مما لايدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ووجهه اي وجه الشبه ما اي وصف قصد اشتراكهما فيه تحقيقا نحو العلم كالنور في الهداية اوتخييلا كما في قول بعضهم

وكأن النجوم بين دجاه سنن لاح بينهن ابتداع

فان وجه الشبه في قوله وكان النجوم الى آخره هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء متفرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فتلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل وهو اي وجه الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما اي حقيقة الطرفين كما في تشبيه ثوب بآخر في الجنسي كقولك هذا القميص مثل ذلك في كونهما كتانا او صفة خارجة اما حقيقية اي هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها حسية اي مدركة باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية اي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر في الالوان والاشكال والمقادير والحركات والسمع من الاصوات القوية والضعيفة والمتوسطة والذوق من الطعوم والشم من الروائح واللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملامسة واللين والصلابة والخفة والثقل وما يتصل بها من البلة والجفاف واللزوجة او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات الانفس من الذكاء والعلم والغضب والحلم والكرم والبخل والشجاعة والجبن وسائر الغرائز واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية والمراد بالاضافية مالاتكون هيئة متقررة في الذات بل تكون معنى متعلق بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة

في ذات الحجة وايضا لوجه الشبه تقسيم آخر وهو انه اما واحد او مركب من متعـدد وكل منهما اي من الواحد والمركب حسي او عقلي واما متعدد عطف على قوله اما واحد كذلك اي المتعدد حسيا او عقليا او مختلف اي بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه التشبيه طرفاه حسيان فقط والعقلي من وجه التشبيه اعم من الحسي لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء كقيام العـلم بزيد مثلا (تنبيه) اقسام وجه الشبه على التقسيم الثاني سبعة ولكل منها مثال يخصه فمثال الواحد الحسي تشبيه ثوب بآخر في لونه والعقلي تشبيه العلم بالنور في الاهتداء ومثال المركب الحسي قول بعضهم

وقد لاح بالفجر الثريا كما ترى ... كعنقود ملاحية حين نورا

فالوجه هنا الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرات الصغار المقادير في راي العين فنظر الى عدة اشياء وقصد الى الهيئة الحاصلة منها والعقلي نحو (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا) فالوجه حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في اصطحابه وهو امر عقلي مأخوذ من امور متعددة لانه روعي من جهة الحمار فعـل مخصوص وهو الحمل ومحمول مخصوص وهو الاسفار المشتملة على العلوم وكون الحمار جاهلا بما فيها وكذلك روعي من جهة المشبه ايضا فعل مخصوص وهو الحمل للتوراة لانها بايديهم ومحمول مخصوص وهو التوراة المشتملة على العلوم وكون اليهود جاهلين بما فيها حقيقة او حكما لعدم علمهم بمقتضاها ومثال المتعدد الحسي تشبيه فاكهة باخرى في اللون والطعم والرائحة والعقلي تشبيه رجل بآخر في العلم والحلم والحياء ومثال المتعدد المختلف حسن الطلعة وكمال الشرف في تشبيه رجل بالشمس فالاول

وهو حسن الطلعة حسي لان المراد به الوجه والثاني وهو كمال الشرف عقلي

واداته اي اداة التشبيه الكاف وكأن نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قدم ومثل

وما في معناه كالمضاهاة والمحاكاة والاصل في نحو الكاف اي في الكاف

ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه ان يليه المشبه به لفظا او تقديرا فالاول نحو

زيد كالأسد والثاني نحو (او كصيب من السماء) على تقدير او كمثل ذوى

صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي غير المشبه به نحو (واضرب لهم مثل

الحياة الدنيا كما أنزلناه) الآية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بل المراد

تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها وما يتعلق بها من الهلاك بحال النبات الحاصل

من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن المبحث الثاني

في الغرض منه اي من التشبيه وهو في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي

الفرض العائد الى المشبه اما بيان امكانه اي كون المشبه امر ممكن الوجود وذلك

اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعي امتناعه كما في قول بعضهم

فان تفق الانام فانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس بخصائص جعلته اصلا برأسه وحقيقة

بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج على امكان دعواه بتشبيه هذه

الحالة بحالة المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من

الاوصاف الرائقة التي لا توجد في الدم او حاله اي بيان حال المشبه بانه على

اي وصف من الاوصاف كما في قول بعضهم

كانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه من قوة او ضعف او غيرهما كما في كلام عنترة مشبها النوق السود بخافية الغراب الاسحم قال

فيها اثنتان واربعون حلوبة　　سودا كخافية الغراب الاسحم

فهذا بيان لمقدار سواد المشبه واما تقريرها اي تقرير حال المشبه وتقوية شأنه في ذهن السامع كما في قول بعضهم

ان القلوب اذا تنافر ودها　　مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

فقد شبه تنافر القلوب بكسر الزجاجة تبيينا لتعذر عودتها الى ما كانت عليه من المودة وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر واعرف واما تزيينه اي تحسين المشبه في عين السامع ليرغب فيه كما في تشبيه السودا بمقلة الظبي اي التي سوادها مستحسن طبعا كما في قول بعضهم

سوداء واضحة الجبين　　كمقلة الظبي الغرير

فقد شبه سوادها بسواد مقلة الظبي تحسينا لها واما تشويهه اي تقبيح المشبه ليرغب عنه كما في قول بعضهم

واذا اشار محدثا فكأنه　　قرد يقهقه او عجوز تلطم

واما استظرافه اي عد المشبه ظريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اي المشبه في هذا التشبيه في صورة الممتنع عادة فانه قد شبهت الهيئة الحاصلة من وجود شيء مضطرب مائل الى الحمرة في وسط شيء أسود مضطرب ايضا وقد يعود الغرض من

التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما اما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصد الى ادعاء انه اكمل كما في قول بعضهم

وبدا الصباح كأنّ غرته   وجه الخليفة حين يمتدح

فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضيا و الضرب الثاني اما بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها بالبدر في الاشراق وبالرغيف في الاستدارة واستلذاذ النفس به وهذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض يسمى اظهار المطلوب فلا يحسن الا في مقام الطمع في شي المبحث الثالث في اقسامه اي التشبيه وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين اي المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كقولك الخد كالورد او مقيدان كقولك لمن لا يحصل من سعيه على طائل الساعي بغير طائل كالراقم على الماء فان المشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء او مختلفان اي احدهما مقيد والآخر غير مقيد كما في قول بعضهم

والشمس كالمرآة في كف الاشل   فالمشبه به اعني المرآة مقيد

بكون في كف الاشل اي المرتعش بخلاف المشبه اعني الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب اي بان يكون في كل من الطرفين كيفية حاصلة من عدة اشياء قد تضامت حتى عادت شيئا واحدا كما في قول بعضهم

كأن مثار النقع فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوي كواكبه

فقد شبه هيئة الغبار وفيه السيوف مضطربة بهيئة الليل وفيه الكواكب تتساقط في جهات مختلفة واما تشبيه مفرد بمركب كتشبيه الشقيق الذي سبق ذكره وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور واما بالعكس اى تشبيه موكب بمفرد كما في قول بعضهم

ياصاحبي تقصيا نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربا فكانما هو مقمر

فالمشبه مركب وهو النهار المشمس الذي اختلطت به ازهار الربوات والمشبه به مفرد وهو الليل المقمر وايضاً تقسيم آخر للتشبيه وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان يؤتي اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقول بعضهم في وصف العقاب بكثرة اصطياد الطيور

كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

فانه شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اي التمر الردي او اما مفروق وهو ان يؤتي بمشبه ومشبه به ثم آخر واخر كما في قول بعضهم

النشر مسك والوجوه دنا نير واطراف الاكف عنم

فقد شبه النشر بالمسك والوجوه بالدنانير واطراف الاكف بالعنم وهو شجر احمر لين الاغصان وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون المشبه به فتشبيه التسوية اي للتسوية فيه بين مشبهات كما في قول بعضهم

صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي

فقد تعدد المشبه وهو صدغ الحبيب وحاله دون المشبه به وهو الليالي فانه متحد وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون المشبه فتشبيه الجمع وذلك للجمع فيه بين مشبهات كما في تشبيه الثغر باللؤلؤ المنضد او البرد او الاقاح في قول بعضهم

كانما تبسم عن لؤلؤ منضد او برد او أقاح

فقد شبه ثغرها المذكور ضمنا بالثلاثة المذكورة في البيت و باعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما اي التشبيه الذي يكون وجهه وصفا منتزعاً من متعدد كما تقدم من تشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل و المنتزع من متعدد قيده السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد وليس بحقيقي وهو عائد الى الاعتبار واما غير تمثيل وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل يعني مالا يكون وجهه منتزعا من متعدد كتشبيه الخد بالورد وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو مالم يذكر وجهه فمنه اي من المجمل ماهو ظاهر وجهه نحو زيد كالاسد ومنه ماهو خفي لا يدركه الا الخواص من الناس كقول فاطمة الأنمارية لما سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها فقدتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها

اي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما ان الحلقة المفرغة اي المصمتة الجوانب متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وكذا منه اي ومن المجمل مالم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ايضا ماذكر فيه وصف المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه كقول الأنمارية المتقدم كالحلقة المفرغة لايدري اين طرفاها ومنه ايضا ماذكر فيه وصفهما اي المشبه والمشبه به معا كما في قول بعضهم

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب
كالغيث ان جئته واتاك ريقه وان ترحلت عنه لج في الطلب

فقد وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض اولم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعنى الافاضة حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على قوله اما مجمل وهو اي المفصل ماذكر وجهه اي وجه الشبه كقول بعضهم

وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي

فقد ذكر وجه الشبه وهو الصفاء بين المشبه وهو الثغر والادمع والمشبه به وهو اللآلي وقد يتسامح بذكر مايستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان وجه الشبه مايستلزمه اي مايكون وجه الشبه تابعا له لازما في الجملة كقولهم الكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها وهو ميل الطبع لانه المشترك بين

العسل والكلام لا الحلاوة نفسها التي هي من خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه اما قريب مبتذل وهو ماينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه اي وجه الشبه في باديّ الرأي اي في ظاهره والظهور اما لكونه اي الوجه امرا جمليا اي لاتفصل فيه فان المجمل اسبق الى النفس من المفصل ألا ترى ان ادراك الانسان من حيث انه شيء اوجسم او حيوان اسهل من ادراكه من حيث انه جسم تام حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون الوجه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه للمناسبة اي بين المشبه والمشبه به كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل ما اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا تكون لتكرره اي المشبه به على الحس كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعني المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا لكثرة مشاهدتها فلزم ابتذال التشبيه اليها لسرعة الانتقال اليها وظهور وجه الشبه فيها وهو الاستدارة والاستنارة لمعارضته غلبة الحضور والتفصيل في مقتضاه فكانه امر جملي لاتفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب عطف على قوله اما قريب مبتذل وهو بخلافه اي ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اي لخفاء وجهه في باديء الرأي وهذا اما لكثرة التفصيل اي في اجزاء وجه الشبه كقول

بعضهم والشمس كالمرآة في كف الاشل البيت المتقدم
فانه لكثرة التفصيل في تشبيه الشمس بالمرآة لايقع الوجه في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يتأمل تأملا ويكون في نظره متمهلا واما لندور حضور المشبه به عطف على اما لكثرة التفصيل عند حضور المشبه كما في تشبيه البنفسج بنار الكبريت لبعد المناسبة بين البنفسج والنار فان البنفسج جسم ندى ونور رياضي فلا يخطر معه الا ماهو من جنسه دون النار او اما مطلقا عطف على اما عند حضور المشبه اي وندور حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا كانياب الاغوال اومركبا خياليا نحو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد او مركبا عقلياً نحو كمثل الحمار يحمل اسفارا كما سبقت الاشارة الى ذلك وكل ما كان التركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد اي عن الابتزال لبعد تناوله لمطلق الناس بل انما يتناوله حينئذٍ الاذكياء كما في قوله تعالى (كماء انزلناه) الى قوله بالامس فان الوجه يؤخذ من هذه الجمل كلها فيحتاج الى مزيد دقة والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب اي من البعيد الغريب وقد يتسامح في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويبعده عن الابتذال كما في قول بعضهم

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء

فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابه ويسمى اي مثل هذا التشبية تشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه بصريح اللفظ

او بسياق الكلام و التشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته كما في قول بعضهم

والريح تعبث بالغصون وقد جرى   ذهب الاصيل على لجين الماء

اي على ماء كاللجين او اما مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه يعني ماذكرت اداته فصار مرسلا عن التأكيد نحو زيد كالاسد و التشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال اي حال المشبه فيما اذا كان الغرض بيان الحال او الظاهر الواو اتم شيء فيه اي في وجه الشبه في الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه التشبيه معروفه عند المخاطب في بيان الامكان وكذا في التزيين والتشويه واما مردود وهو بخلافه اي مايكون قاصرا عن افادة الغرض بان يكون على شرط القبول وتختلف مراتب التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار حذف بعض الاركان اي المتقدمة وعدمه واعلى المراتب اي مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار حذف بعض الاركان او عدمه حسبما تقدم ما حذف فيه وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المراتب ما حذف فيه احدهما اي وجهه او اداته كذلك اي فقط ولا قوة لغيره اي ذكر الاداة والوجه جميعا مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة او كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد

﴿ الباب الثامن في الحقيقة والمجاز اللغويين ﴾

الحقيقة في الاصل من حق الشيء ثبت لثبوت اللفظ على اصل وضعه واصطلاحا اللفظ المستعمل فيما اي في معني وضع ذلك اللفظ له في اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على ذلك اللفظ فخرج المهمل فلا يوصف بحقيقة ولا مجاز والمستعمل في غير ماوضع له غلطاً ان لم تكن علاقة نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب او مجازا ان كانت والمستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلاة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعماله في غير ماوضع له في الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضع له في اللغة والمجاز في الاصل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه الى مكان آخر سمي بذلك لانهم جازوا به معناه الاصلي الى معنى آخر ثم هو ينقسم الى قسمين اما مفرد واما مركب اما المفرد فهو الكلمة وقيد بالمستعملة لتخرج الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست مجاز ولا حقيقة في غير ماوضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب متعلق بوضعت على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح واشتراط العلاقة ايضا ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولك خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وايضا قيد بمع قرينة عدم ارادته لتخرج الكناية لانها مستعملة في غير ماوضعت له مع جواز ارادة ماوضعت له وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي او شرعي او عرفي

عام وهو مالا يتعين ناقله عن المعنى اللغوي مثال ذلك اسد للسبع المخصوص
والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي في الشجاع وصلاة
للعبادة المخصوصة والدعا فانها حقيقة شرعية في العبادة ومجازي شرعي في الدعاء
وفعل للفظ المخصوص اعني مادل على معني في نفسه مقترن باحد الازمنة
الثلاثة والحدث فانه حقيقة عرفيه خاصة نحوية في اللفظ مجاز نحوي في
الحدث ودابة لذي الاربع والانسان فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز
عرفي عام في الثاني والعلاقة ان كانت غير المشابهة بين المعني المجازي والمعنى
الحقيقي فالمجاز سواء كان مفردا او مركبا مرسل لانه غير مقيد بعلاقة واحدة
هي المشابهة بل ارسل وردد بين علاقات والا فاستعارة اي مجاز بالاستعارة
وكثيرا ما اي في نفسه تستعمل الاستعارة اي التي تطلق على فعل المتكلم اعنى
في استعمال اي على استعمال لفظ المشبه به في المشبه لعلاقة المشابهة كاسد
في قولك رأيت اسدا يرمي و المجاز المرسل كثير و منه اي من المرسل تسمية
الشيء باسم جزئه كالكلمة في الكلام وكالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة
اعني الشخص الرقيب او باسم كله كاستعمال الاصابع في الانامل في يجعلون
اصابعهم في اذانهم او باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات الذي سببه
الغيث او باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا
عنه او باسم ما كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو
(واتوا اليتامى اموالهم) اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يؤتون اموالهم
لا بعد البلوغ ولا يتم بعده او باسم محله نحو (فليدع ناديه) اي أهل ناديه

الحال فيه او باسم حاله نحو [واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله] اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او باسم آلته نحو [واجعل لي لسان صدق في الآخرين] اي ذكرا حسنا فاستعمل اللسان في الذكر لانه آلته (تنبيه) الفرق بين الآلة والسبب ان الآلة هي الواسطة بين الفاعل وفعله والسبب ما به وجود الشيء والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية وذلك لتحقق معناها اي ماعني بها واستعملت هي فيه حسا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم ممكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي كقول زهير بن ابي سلمى

لدي اسد شاكي السلاح مقذف　　　له لبد اظفاره لم تقلم

فالاسد هنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا او عقلا نحو (اهدنا الصراط المستقيم) اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا وهي اي الاستعارة تكون على ثلاثة اقسام القسم الاول اما مطلقة وهي مالا يقارن بملائم شيء من الطرفين اي المستعار له والمستعار منه نحو عندي اسد والقسم الثاني اما مجردة وهي مايقارن بما يلائم المستعار له كما في قول بعضهم

غمر الردا اذا تبسم ضاحكا　　　غلقت لضحكته رقاب المال

استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا و القسم الثالث اما مرشحة اي مقواة وهي مايقارن بما يلائم المستعار منه نحو (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم) استعير الاشتراء للاستبدال ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح

والتجارة ترشيحا والترشيح ابلغ من صاحبيه اي الاطلاق والتجريد لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية ومبناه اي مبني الترشيح على تناسي التشبيه اي اظهار نسيانه ومعاملته معاملة المنسي وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لاشيء شبيه به حتى انه يبني على علو القدر الذي يستعار له علو المكان كقول بعضهم

ويصعد حتى لظن الجهول　　　بان له حاجة في السماء

استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبني على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول أنه له حاجة في السماء وقد يجتمعان اي التدريج والترشيح كقول زهير المتقدم

لدي اسد شاكي السلاح　　　مقذف له لبد اظفاره لم تقلم

فهذا تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم ترشيح لان هذا الوصف بما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي وايضا الاستعارة باعتبار المستعار اللفظ المستعار اما اصلية وهي ما يكون اللفظ المستعار فيها اسم جنس اي اسما غير مشتق كاستعارة النور للهدى والظلام للضلال وقيل لها اصلية لانها ليست تابعة لامر آخر او لانها اصل للاستعارة التبعية واما تبعية عطف على قوله اما اصلية وهي ما لا يكون اللفظ المستعار فيها اسم جنس كاستعارة الفعل او الاسم المشتق منه او الحرف فالفعل كنطقت الحال اي دلت شبهت الدلالة الواضحة بالنطق بجامع الافهام في كل واستعير النطق للدلالة واشتق منه نطق بمعنى دل وكذا المشتق نحو الحال

ناطقة والحرف نحو (ولاصلبنكم في جذوع النخل) اي عليها فشبه مطلق الاستعلاء
بمطلق الظرفية فسرى التشبيه الى الجزئيات واستعيرت في من لا بعض
جزئيات المشبه به لبعض جزئيات المشبه وقيل لها تبعية لان التشبيه في استعارتها
يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه
الشبه وايضا الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه والمستعار له اما وفاقية لما
بين الطرفين من الاتفاق وهي ما يمكن فيها اجتماع الطرفين في شيء كما في نحو
(او من كان ميتا فاحييناه) اي ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقي
وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق توصل الى المطلوب
والاحيا والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء واما عنادية عطف على اما وفاقية
وهي مالا يمكن فيها الاجتماع لتعاند الطرفين اسيء تنافيهما وامتناع اجتماعهما
كاستعارة اسم المعدوم للموجود الذي لامنفعة فيه واستعارة اسم الميت للحي
الجاهل فلا يطلق كل من الموجود والمعدوم على شيء واحد وكذا كل من
الميت والحي لان اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وايضا للاستعارة تقسيم
آخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت
اسدا يرمي واما خاصية وهي الغريبة اي البعيدة التي لا يطلع عليها الا الخاصة
اي الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة كما في كلام من يصف فرسه
بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان
يعود اليه قال وإذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر
فقد شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم
الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره

ثم استعار الاحتباء وهوان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع
العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة المشبه وطرفاها من
المستعار له والمستعار منه اى المشبه والمشبه به اما حسيان او عقليان او مختلفان
والجامع اي ماقصد اشتراك الطرفين فيه كذلك يعني ان الاستعارة باعتبار
الطرفين والجامع ايضا تنقسم الى ستة اقسام لان الطرفين اما حسيان او
عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس فان كانا حسيين فالجامع
اما حسي نحو (فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار) فان المستعار منه ولد البقرة
والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلى القبط والجامع لهما شكل
الحيوان الذي كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له
والجامع حسي اي مدرك بالبصر واما عقلي نحو (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار)
فان المستعار منه معني السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف
الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله اي ظلمته وهما حسيان والجامع
مايعقل من ترتب امر على آخر اذ في الاول ترتب ظهور اللحم على كشط الجلد
اي ازالته عن اللحم وفي الثاني ترتب ظهور الليل اي ظلمته على كشف ضوء
النهار عنه واما بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك رأيت شمساً وانت تريد
انساناً كالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشأن اي الرفعة والمقام عقلي وان
كانا عقليين فالجامع لايكون الا عقليا نحو (من بعثنا من مرقدنا) فان المستعار
منه الرقاد اي النوم والمستعار له الموت والجامع بينهما عدم صدور الفعل لان
كلا من النائم والميت لايظهر عنه فعل والجميع عقلي وان كان المستعار منه
حسيا والمستعار له عقليا فكذلك نحو (فاصدع بما تؤمر)فان المستعار منه كسر

الزجاجة وهو حسى باعتبار متعلقه والمستعار له التبليغ والمعني ابان الامر ابانة لاتمحي كما لايلتئم كسر الزجاجة والجامع التاثير وهو امر مشترك بين الطرفين والمستعار له والجامع عقليان واما عكس ذلك اى الطرفان مختلفان والحسي هو المستعار له نحو (انا لما طغي الماء) فان المستعار له كثرة الماء وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان وايضاً الاستعارة باعتبار الجامع قسمان لانه اما داخل في مفهوم الطرفين كقوله عليه الصلاة والسلام خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها اورجل في شعفة في غنيمة له يعبد الله حتي ياتيه الموت فقد استعار الطيران للعدوّ والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدوّ والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اى في العدوّ والطيران الا انه في الطيران اقوى منه في العدوّ او اما غير داخل عطف على اما داخل كاستعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل اي المتلألأ المتنور لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذا التهلل للشمس وقرينتها اى الاستعارة ولكونها مجازا لابد لها من قرينة مانعة عن ارادة المعني الموضوع له وهي اما امر واحد او اكثر كما في قولك رايت اسدا يرمي ونحو قول بعضهم

وان تعافوا العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا

فان لفظ في ايماننا قرينة على ان المراد بالنيران السيوف ولدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجئون الي الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة اي مربوط بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد كما في قول بعضهم

وصاعقة من نصلة ينكفي بها على ارؤس الاقران خمس سحائب

فانه لما استعار السحائب التي هي عبارة عن عموم العطايا لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل واما الاستعارة بالكناية و الاستعارة التخييلية فليستا من اقسام المجاز اللغوي بل قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس باثبات امر مختص بالمشبه به للمشبه فيسمى ذلك التشبيه اي المضمر في النفس استعارة بالكناية اومكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح بذكر المشبه به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية خالية عن المناسبة و يسمى ذلك الاثبات المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية كما في قول الهزلي

واذا المنية نشبت اظفارها　　　الفيت كل تميمة لاتنفع

فقد شبه في نفسه المنية بالسبع في الاغتيال بادعاء السبعية لتخيل ان المشبه من جنس المشبه به وعند السكاكي هما اي الاستعارة بالكناية والتخييلية قسمان منه اي من المجاز اللغوي فان المفهوم من كلامه ان المجاز اللغوي اما استعارة او غيرها والاستعارة قسمان القسم الاول المصرح بها وهو ان تذكر المشبه به وتريد المشبه وهي اى المصرح بها اما حقيقية وهي ماتحقق معناها حسا اوعقلا اي يكون المشبه متحققاً حسا اوعقلا واماتخييلية وهي مالا تحقق لمعناها اصلا اي لاحسا ولاعقلا بل هو اي معناه ذو صورة وهمية محضة اي لايشوبها شيء من التحقيق العقلي والحسي اي اخترعتها التخييلية باعمال الوهم اياها

كلفظ الاظفار في قول الهزلي المتقدم فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصوير المنية في صورة السبع واختراع لوازمه لها فاخترع لها صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق على الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فتكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المشبه و القسم الثاني من اقسام الاستعارة المكني عنها وهو معطوف على قوله فيما تقدم الاول المصرح بها وهو ان تذكر المشبه وتريد به المشبه به كما في مثل انشبت المنية اظفارها بادعاء السبعية لها وانكار ان يكون شيئاً غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واراد المشبه به وهو السبع واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما يشبه بمعناه الاصلي اي المعنى الذى يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة واحترز بقوله فيما يشبه الى آخره عن المجاز المفرد المرسل تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فشبه صورة تردده في الامر بصورة من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريده فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى اعني العقلية الدال بالمطابقة على الصورة الثانية اعني الحسية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور وهذا اي المجاز المركب كما يسمى استعارة تمثيلية يسمى تمثيلا ايضا لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه لفظ المشبه به واريد المشبه ومتى فشا

استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا فصل
في بيان وشرائط تحسين الاستعارة شرائط حسن كل من التحقيقية والتمثيل
انما يكون برعاية جهات حسن التشبيه بان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين
والتشبيه الذي ابتنت عليه الاستعارة يكون وافيا بما علق به من الغرض من
التشبيه كتقرير حال المشبه فاذا قلت مثلا رايت راقما على الماء بالسوق تعني
انسانا لايحصل من سعيه على طائل حسنت هذه الاستعارة لوفاء التشبيه المبنية
هي عليه بالغرض وهو تقرير حال المشبه بكون وجه الشبه في المشبه به اظهر
واقوى ولو قلت رايت راسما في قرطاس مبتل في السوق ونصبت القرينة على
انك تريد انسانا لايحصل من طائل على سعيه لم يحسن لعدم افادة التشبيه
المبني عليه الاستعارة الغرض على وجه الكمال اذ ليس وجه الشبه اتم في المشبه
به ولا اظهر وان لايشم رائحته لفظا اي وبان لايشم شيء من التحقيقية والتمثيل
رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني
ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه
به اقوى في وجه الشبه ولذلك اي ولان شرط حسنه ان لايشم رائحة التشبيه
لفظا اشترط ان يوصي فيها وذلك بان يكون مابه المشابهة بين الطرفين جاليا
لئلا تصير الاستعارة كلاما معمي كما لو قيل رايت اسدا وتريد انسانا ابخر اذ وجه
الشبه بين الطرفين خفي و يتصل بما ذكر انه اذا قوى الشبه بين الطرفين حتى
اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير
كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول
علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة

وبهذا اي باشتراط جلاء الوجه في حسن الاستعارة حسبما تقدم ظهران التشبيه اعم محلا اذ كل مايتاتي فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي كما في المثال المتقدم و الاستعارة المكني عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر و الاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكني عنها اي لانها لاتكون الا تابعة للمكني عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها واعلم ان المجاز قد يطلق على كلمة تغير حكم اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول نحو (وجاء ربك) اى جاء امر ربك والثاني نحو (ليس كمثله شيء) اي ليس مثله شيء فالحكم الاصلي لربك الجر وقد تغير الى الرفع والحكم الاصلي في مثله النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي

﴿ الباب الثالث في الكناية ﴾

وهي في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا وكنوت اذا تركه التصريح به واصطلاحا لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعني مع لازمه كلفظ طويل النجاد المراد به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا (هذا) وبالتقييد بقوله مع جواز الى آخره فارقت الكناية المجاز لانه لابد من كون القرينة فيه مانعة عن ارادة المعني الحقيقي نحو رايت اسدا في الحمام فني الحمام قرينة مانعة عن ارادة المعني الحقيقي وهو

الحيوان المفترس ولها اي الكناية اقسام ثلاثة الأولى المطلوب بها غير الوصف والنسبة يعني الموصوف فمنها اي من الاولى ماهي وصف واحد اى معني واحد مختص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كما في قول بعضهم

الضاربين بكل ابيض مخذم　　　والطاعنين مجامع الاضغان

فمجامع الاضغان كناية عن القلوب ومنها ماهي مجموع اوصاف بان يؤخذ وصف فيضم الي لازم آخر واخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولهم كناية عن الانسان حيٌّ مستوى القامة عريض الاظفار وشرطها اي الكنايتان الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال منهما الى المكني عنه والثانية اي من اقسام الكناية المطلوب بها الصفة كالجود والكرم وهي قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال فيها اي من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده فطويل نجاده كناية ساذجة لايشوبها شيءٌ من التصريح وقوله اوخفية عطف على قوله واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تأمل واعمال روّية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاغة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاغة نوع خفاء لايطلع عليه كل احد وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضايف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب

تحت القدور ومن كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ ومن كثرة الطبائخ الى كثرة الاكلة ومن كثرة الاكلة الى كثرة الضيفان ومن كثرة الضيفان الى المقصود وهو المضياف و بحسب قلة الوسائط و كثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء والثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها النسبة اي اثبات امر لامر اونفيه عنه كما في قول بعضهم

ان السماحة والمروءة والندى   في قبة ضربت على ابن الحشرج

فقد اثبت الصفات المذكورة لابن الحشرج والموصوف في هاتين الاخيرتين اعني الثانية والثالثة قد يكون مذكورا كما تقدم وقد يكون غير مذكور وهذا وهو عدم ذكر الموصوف يسمي عرضية اي تعريضا كقولهم في التعريض لمن يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء والمناسب للعرضية التعريض كما تقدم و المناسب لغيرها اي غير العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد و المناسب لغيرها ان قلت الوسائط مع الخفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة كناية عن الابله ايضاً الرمز لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية و المناسب لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء الايماء والاشارة كما في قول بعضهم

او ما رأيت المجد القي رحله   في آل طلحة ثم لم يتحول

فصــل اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه و اطبقوا ايضاً على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز والمجاز ابلغ من الحقيقة

﴿ الفن الثالث في علم البديع ﴾

هو لغة الغريب من بدع الشيء بالضم اذا كان غاية فيما هو فيه من علم اوغيره حتى صار غريباً واخره لتعلقه بالتوابع كما تقدم اول الفن الثالث وهو علم اي مسائل يعرف به اي يعلم به وجوه تحسين الكلام اي المعاني التى يحسن الكلام بها بعد رعاية المطابقة اي لمقتضى الحال وهي المعبر عنها بعلم المعاني ورعاية وضوح الدلالة وهي المعبر عنها بعلم البيان وهي اى وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي ولفظي اما المعنوي فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضاً وهي اى المطابقة المسماة بالطباق والتضاد الجمع بين متضادين معنيين متقابلين اي يكون بينهما تقابل وتناف ولو في الجملة نحو (وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود) فان اليقظة تشتمل على الادراك بالحواس والنوم يشتمل على عدمه فبينهما شبه العدم والملكة باعتبار لازمهما والتضاد باعتبار انفسهما لان اليقظة عرض يقتضي الادراك بالحواس والنوم عرض يمنع الادراك وقد دل على كل منهما بالاسم ونحو (ولكن اكثر الناس لايعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا) فبينهما التنافي بحسب الظاهر بالنظر للفعلين في حد ذاتهما ويلحق بها اي بالمطابقة بمعنى الطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل المسببية

واللزوم كما في نحو (شداء على الكفار رحماء بينهم) فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة و الثاني الجمع بين معنيين غير متقابلين لكن عبر عنهما بلفظين يتقابل معنياهما الحقيقيان كما في كلام بعضهم مخاطباً لمحبوبته حين ظهر المشيب برأسه وكانت قد تعجبت من ذلك فقال

ياسلم ما بالشيب منقصة ... لاسوقة يبقى ولا ملك

لا تعجبي ياسلم من رجل ... ضحك المشيب براسه فبكي

فظهور المشيب لايقابل البكا الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل للبكا ومنه اي الطباق بالمعنى المتقدم مايختص باسم المقابلة وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر من معنيين ثم يؤتي بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب اي بان يؤتى بما يقابل الاول اولا وبما يقابل الثاني ثانيا وهكذا فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو (فاليضحكوا قليلا واليبكوا كثيرا) أتي بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو قوله . مااحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * واقبح الكفر والافلاس بالرجل . اتي بالحسن والدين والدنيا ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومنه اي من المعنوي مراعاة النظير وتسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق ايضا وهي اي مراعاة النظير جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد نحو (الشمس والقمر بحسبان) اي فهما متناسبان من حيث تقارنهما في الخيال لكون كل جسما نورانيا سماويا ويلحق بها اى بمراعاة النظير الجمع بين معنيين غير متناسبين اى لعدم وجود شيء في اوجه التناسب من تقارن

ونحوه عبر عنهما بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان كما في نحو (والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان) اذا كان المراد بالنجم النبات الذى ينجم اى يظهر من الارض بلا ساق كالبقول والشجر الذى له ساق فبالنسبة الى الشجر مراعاة النظير و بالنسبة الى الشمس والقمر ايهامها وهذا يسمى ايهام التناسب ومنها اى من مراعاة النظير ما اى قسم يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو اى تشابه الاطراف ان يختم الكلام بما يناسب ابتدأه في المعني كما في نحو (لا تدركه الابصار وهو يدركه الابصار وهو اللطيف الخبير) فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا عالما ومنه اي من المعنوي الارصاد ويسميه بعضهم التسهيم وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة او البيت مايدل عليه اذا عرف الروى كما في نحو (وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون) ونحو قول عمرو بن معدي كرب

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ماتستطيع

ففي ليظلمهم الارصاد وهو يدل على مادة العجز ويعين كون المادة التى من الظلم مختومة بنون بعد واو معرفة الروي فيما قبل الآية وفي اذا لم تستطع الارصاد لدلالته على تستطيع الذي هو العجز ومنه اي من المعنوى المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي وقوع ذلك الشيء في صحبته اي صحبة ذلك الغير تحقيقاً اى بان ذكر هذا الشيء وصحبته ذكر الغير او تقديراً اي بان ذكر الشيء عند حضور معني الغير فيكون اللفظ الدال على الغير مقدرا والمقدر كالمذكور في صحبة الغير تحقيقاً فالاول نحو قول بعضهم

قالوا اقترح شيئاً نجدلك طبخه   قلت اطبخوا لي جبة وقميصاً

حيث عبر عن الخياطة بلفظ الطبخ لوقوعه في صحبة طبخ الطعام والثاني نحو (قولوا ءأمنا بالله وما انزل اليناالى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون) فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في ماء اصفر يسمونه بالمعمودية ويقولون انه تطهير لهم وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اي من المعنوي المزاوجة اي المقارنة وهي ان يزاوج اي يقارن بين معنيين واقعين في الشرط والجزاء والمعني يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يرتب على كل منهما معني مرتب على الآخر كقول البحتري

اذا مانهي الناهي فلج بي الهوى   أصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

فقد زاوج اي قارن بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء بان رتب عليهما لجاج شئ وان كان في الاول لجاج الهوى وفي الثاني لجاج الهجر ومنه اي من المعنوي العكس ويسمى التبديل ايضا وهو اي العكس ان يقدم جزء في الكلام على جزء آخر ثم يعكس بتقديم ماأخر وتأخير ماقدم نحو قولهم عادات السادات سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه ذلك وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات ومنه اى من المعنوى الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اى بنقضه وابطاله لنكتة كقول زهير

قف بالديار التي لم يعفها القدم   بلى وغيرها الارواح والديم

اخبر اولا بان هذه الديار لم يعفها القدم ثم نقض هذا الخبر بقوله بلى وغيرها
الارواح والديم والنكتة في ذلك اظهار التحير والتوله ومنه اى من المعنوى
التورية وتسمى اى التورية الايهام ايضا لاشتمالها على ايهام ارادة المعني القريب
وهو اى الايهام المأخوذ في مسمى تسمية التورية ان يذكر لفظ له معنيان
قريب وبعيد اى قريب الى الفهم لكثرة استعماله فيه وبعيد عنه لقلة استعماله
فيه ويراد باللفظ معناه البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي اى التورية ضربان
الاولى مجردة ان لم تقارن بما يلائم المعني القريب نحو الرحمن على العرش استوى
فانه اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم المعني
القريب الذى هو الاستقرار والتسوية والقرينة الخفية استحالة الاستقرار الحسي
فان كانت ظاهرة صار المعني البعيد قريبا بها فيخرج عن معنى التورية فان
لم تكن قرينة اصلا لم يفهم الا القريب ويخرج اللفظ عن التورية ايضا و الثانية
مرشحة ان كانت بخلافه اى قرنت بما يلائم المعني القريب نحو [والسماء
بنيناها بايد] فقد اراد بالايدى معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن بها مايلائم
المعني القريب الذى هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلائم
اليد ومنه اى من المعنوى الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم
يراد بضميره اى بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر او باحد ضميريه
احدهما اى احد المعنيين اللذين لم يراد او يراد بالآخر اى بضمير الآخر معناه
الآخر فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الآخر كما في
قول بعضهم

(اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا)

فاراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبت والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر معناه الآخر كقول البحترى

فسقي الغضاء والساكنيه وان همو شبوه بين جوانحي وضلوعي

اراد باحد ضميرى الغضاء اعنى المجرور في الساكنيه المكان الذى فيه شجر الغضاء وبالآخر اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجر الغضاء ومنه اى من المعنوى اللف اى الطي والنشر وهو اى اللف والنشر وافرد الضمير لانهما معا نوع واحد من المحسنات المعنوية ان يذكر متعدد اى على وجه التفصيل بان يعبر عن كل من افراد المتعدد من المعاني بلفظه الخاص به يفصله عما عداه او على وجه الاجمال بان يعبر عن مجموع المعاني بلفظ يجتمع فيه ذلك المتعدد ثم يذكر متعلق كل واحد اى ما لكل واحد من احاد هذا المتعدد من غير تعيين اى من غير ان يعين لشيء مما ذكر اولا ما هو له بما ذكر ثانيا اعتمادا على فهم السامع فذكر المتعدد على وجه التفصيل نحو (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فذكر الليل) والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب وذكر المتعدد على الاجمال نحو (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى) فان الضمير في قالوا لليهود والنصاري فذكر الفريقين على سبيل الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل اى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى) فلف بين الفريقين لعدم الالباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق

مقوله والى ماتقدم الاشارة بقوله وهو اى النشر اما مرتب او غير مرتب اى على ترتيب اللف او غير ترتيبه ومنه اي من المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم واحد نحو (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) وكقول ابي العتاهية مخاطبا ابن مسعدة

علمت يامجاشع بن مسعده　　ان الشباب والفراغ والجده

* مفسدة للمرء اي مفسده *

فقد جمع بين الثلاثة فيها ومنه اي من المعنوي التفريق وهو ايقاع تباين اي افتراق بين امرين مشتركين من نوع في المدح او غيره نحو (هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج) وكقول بعضهم

مانوال الغمام وقت ربيع　　كنوال الامير يوم سخاء

فنوال الامير بدرة عين　　ونوال الغمام قطرة ماء

فقد اوقع التباين بين النوالين حيث اسند للاول بدرة العين وللثاني قطرة الماء

ومنه اي من المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة متعلق كل واحد اليه على التعيين كما في قول المتلمس

ولا يقيم على ضيم يراد به　　الا الازلان غير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته　　وذا يشج فلا يرثي له احد

ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيآن في معني هو المحكوم به ويفرق بين جهتي الادخال كما في قول بعضهم

فوجهك كالنار في ضوئها　　وقلبي كالنار في حرها

ادخل قلبه ووجه الحبيب ثم فرق بينهما بان وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق اي حرارة القلب واحتراقه ومنه اي من المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اي التقسيم ثم الجمع فالاول كما في كلام المتنبي مادحا لسيف الدولة قال

قاد المقانب اقصى شربها نهل   على الشكيم وادنى سيرها سرع

حتى انام على ارباض خرشنة   تشقى بها الروم والصلبان والبيع

للسبي ما نكحوا والقتل ماولدوا   والنهب ماجمعوا والنار مازرعوا

فقد جمع شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبي مانكحوا اي النساء التي نكحوها كائنة للسبي والاولاد التي ولدوها كائنة للقتل والمال الذي جمعوه كائن للنهب والزرع الذي زرعوه كائن للنار والثاني كقول حسان ابن ثابت

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم   او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا

سجية تلك فيهم غير محدثة   ان الخلائق فاعلم شرها البدع

فقد قسم صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها تحت كونها سجية ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم وتعريفه ظاهر مما سبق وهو ان يجمع بين امرين فاكثر ثم يوقع تباين بينهما ثم يقسم ذلك المتعدد بان يعطي كل ماله نحو (يوم ياتي لاتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ) فقد جمع الانفس في لاتكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد

بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء مالهم من عذاب النار
والى السعداء مالهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الخ ومنه اي من المعنوي
التجريد وهو ان ينزع من شيء اي امر ذي صفة أمر آخر مثله فيها اي مماثل
لذلك الشيء ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه اي في ذلك الشيء
حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينزع منه موصوف
آخر بها وهو اي التجريد قد يكون بواسطة الحرف ويكون بمن كقولهم لي من
فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح
معه ان يتخلص عنه صديق آخر مثله فيها مبالغة او الباء كقولهم لئن سالت
فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فيها او في
نحو (لهم فيها دار الخلد) اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا
اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها
بالشدة وقد يكون بلا اي بدون واسطة اي توسط حرف كما في كلام قتادة
ابن الحنفى نسبة لبني حنيفة قال

فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم

فقد انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه ومنه اي من المعنوي المبالغة المقبولة
وقد فسرها و بين اقسامها والمقبول منها والمردود بقوله المبالغة ان يدعي لوصف
اي ان يثبت لوصف بالدعوة لا بالتحقيق بلوغه في اي من الشدة او الضعف
حدا مستحيلا عقلا اوعادة او مستبعدا بان كان ممكنا عقلا وعادة الا انه
مستبعد وهي اي المبالغة تنحصر في التبليغ والاغراق والغلو فتبليغ اذا كان

المدعي ممكنا عقلا وعادة كما في كلام امرئ القيس يصف فرسا له بانه لا يعرق وان كثر العدو قال

فعادي عداه بين ثور ونعجة   دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

فقد ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة واغراق اذا كان ممكنا عقلا لا عادة كما في كلام عمر ابن الايهم التغلبي قال

ونكرم جارنا مادام فينا   ونتبعه الكرامة حيث مالا

فهذا ممكن عقلا لا عادة وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان اي لعدم ظهور الامتناع الكلي فيهما الموجب لظهور الفساد والكذب وغلو اذا لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة كما في كلام ابي نواس يمدح الرشيد بانه اخاف الكفار جميعا من وجد منهم ومن لم يوجد قال

وأخفت اهل الشرك حتى انه   لتخافك النطف التي لم تخلق

والمقبول منه اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) فلو قيل في غير القرآن ان هذا الزيت يضيء بلا نار رد وحيث قيل يكاد يضيء افاد ان الحال لم يقع ولكن قرب من الوقوع مبالغة وقرب المحال من الوقوع قريب من الصحة ومن المقبول ايضا ما اشار اليه بقوله او ما تضمن نوعا حسنا من التخييل اي تخيل الصحة وتوهمها كما في كلام ابي الطيب قال

عقدت سنابكها عليها عثيرا   لو تبتغي عنقا عليه لامكنا

فقد ادعي تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا

لكن سيرها عليه وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن او ما اخرج مخرج
ان تزل اى من الملو المقبول ما اخرج الى آخره كما في قول بعضهم

اسكر بالامس ان عزمت على   الشرب ان دا من العجب

فسكره بالامس عند عزمه على الشرب هذا محال حيث اريد بالسكر ما يترتب
على الشرب الذي هو المقصود لكن لما اتي به على سبيل الهزل لمجرد تزيين
المجالس والتضاحك قبل ومنه اي من المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد
حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام بان تكون الحجة بعد تسليم المقدمات
مستلزمة للمطلوب نحو (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) واللازم وهو فساد
السموات والارض اي خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو
تعدد الالهة مثله ومنه اي من المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعي لوصف
علة مناسبة له غير علته باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة
غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع كما في قول
بعضهم   ما به قتل اعاديه ولكن   يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب

فجعل العلة تجنبه خلف مرجو الذئاب المستلزم لتحقق مرجوهم لا قتل اعاديه
لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجوا اتساع الرزق عليها
بلحوم من يقتل من الاعادي ومنه اي من المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق
بكسر اللام اي لمنسوب امر حكم اي محكوم به بعد اثباته اى اثبات ذلك
الحكم لمتعلق آخر له اى لذلك الامر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كما في
كلام الكميت الشاعر من قصيدة يمدح بها اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم

قال احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب

ومنه اى من المعنوى تأكيد المدح بما اى بمدح يشبه الذم وهو اى تأكيد المدح بمدح يشبه الذم على ضربين الضرب الاول اما بان يستثني من صفة ذم منفية عن شئ صفة مدح له اى لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اى دخول صفة المدح في صفة الذم كما في كلام النابغة الذبياني قال

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

و الضرب الثاني من تأكيد المدح بمايشبه الذم اما بان يثبت لشيء كالنبي عليه الصلاة والسلام صفة مدح ككونه افصح العرب ويعقب اى اثبات الصفة لشيء باداة الاستثناء اى يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة استثناء يليها صفة مدح اخرى له اى لذلك الشيء نحو (انا أفصح العرب يداني من قريش) وبيد بمعني غير وهو اداة الاستثناء والاستدراك اى التعقيب في هذا الباب اى باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء لانهما من واد واحد اذ كل منهما لاخراج ماهو بصدد الدخول كما في كلام ابي الفضل بديع الزمان الهمذاني يمدح احمد بن خلف السجستاني قال

هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل

فالا وسوى في البيت مثل بيد في الحديث ولكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع بمعني لكن ومنه اى من المعنوي تأكيد الذم عكس مامر بما اى بذم يشبه المدح في الصورة وهو اى تأكيد الذم بما يشبه المدح نظير اى مماثل لتأكيد المدح في الصورتين

المتقدمتين من الاستثناء والتعقيب فيكون هذا مثله اعني على ضربين الا ان الضربين هنا عكس الضربين هناك فالاول منهما ان يستثني من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخول صفة الذم فيها نحو قولك فلان لاخير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت لشيء صفة ذم ويعقب باداة استثناء يليها صفة ذم اخرى نحو فلان فاسق الا انه جاهل ومنه اي من المعنوى الاستتباع وهو المدح بشيء كالنهاية فى الشجاعة على وجه يستتبع اى يستلزم المدح بشيء آخر ككونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها كما في كلام ابي الطيب قال

نهبت من الاعمار مالو حويته   لهنئت الدنيا بانك خالد

فقد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لاتهنئة لاحد بشيء لافائدة له فيه ومنه اى من المعنوى الادماج وهو ان يضمن كلام سيق لمعني مدحا كان او غيره معنى آخر فهو اعم من الاستتباع كقول ابي الطيب

اقلب فيه اجفاني كأني   اعد به على الدهر الذنوبا

فقد ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر المأخوذة من قوله كأني اعد بها الى آخره ومنه اي من المعنوى التوجيه ويسمي محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اى متباينين متضادين كالمدح والذم في قول من قال لاعور ليت عينيه سواء يحتمل تمني صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه ومنه اى من المعنوى تجاهل العارف وهو كما

سماه السكاكي سوق المعلوم وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى نحو (وما تلك بيمينك ياموسى) مساق غيره لنكتة كالمبالغة في المدح او الذم او التحير في الحب فالاول نحو قول البحتري

المع برق سرى ام ضوء مصباح　　ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي

فهو يعلم ان ليس ثم الا ابتسامها فلما تجاهل اظهر انه التبس عليه الامر فلم يدر اهذا الضوء لمع برق الخ وهذا غاية في المدح حيث بلغت الى حيث يتحير في الحاصل منها ويلتبس المشاهد منها والثاني كقول زهير

وما ادري وسوف اخال ادري　　اقوم الحصن ام نساء

فقد سلك سبيل التجاهل مبالغة في الظن واظهر انه التبس عليه امرهم في الحال فلم يدر هل هم رجال اونساء وفي ذلك اظهار لنهاية ذمهم وانهم في منزلة النساء لقلة غنائهم وضعف فائدتهم والثالث كقول الحسين بن عبد الله

بالله ياظبيات القاع قلن لنا　　ليلاي منكن ام ليلى من البشر

فانه يعلم ان ليلى من البشر لكن تجاهل واظهر ان الحب ادهشه حتى لايدري هل هي من الظبيات الوحشية ام من البشر فلذا سال الظبيات عن حالها ومنه اي من المعنوي القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان يثبت صفة اي اللفظ الدال على معني قائم بالشيء كما تقدم وقعت في كلام الغير كناية اى عبارة عن شيء اثبت له اي لذلك الشيء حكم اي محكوم به لغيره اى فتثبتها انت في كلامك لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته له اى ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه الاولى لاثباته وانتفائه نحو (يقولون لئن رجعنا الى المدينة

لتخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد أثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم تلك الصفة وهي العزة التي علقوا عليها الحكم لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذى هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم لان الغرض انما هو ابطال دعواهم اثبات الحكم المعلق على تلك الصفة لانفسهم و الضرب الثاني حمل اللفظ اي الواقع في كلام الغير على خلاف مراد قائلة مما يحتمله اى ذلك اللفظ من المعاني بذكر متعلق بحمل والباء سببية ومتعلقة المراد به مايناسب المعني المحمول عليه اللفظ كما في قول بعضهم

قلت ثقلت اذ اتيت مرارا ... قال ثقلت كاهلي بالايادى

فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعني حملتك المؤنة اى المشقة من نحو اكل وشرب فحمله على لتقيل عاتقه بالايادى والمنن بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادى ومنه اى من المعنوى الاطراد وهو ان يؤتي باسماء الممدوح اوغيره اى غير الممدوح و اسماء آبائه عطف على الممدوح والمراد اثنان فما فوق على ترتيب الولادة اى بان يذكر الاب ثم ابوه وهكذا من غير تكلف كما في قول بعضهم

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

وكقوله عليه الصلاة والسلام الكريم بن (الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم) والي هنا انتهى ما كان من المعنوى واما الضرب اللفظي

من الوجوه المحسنة للكلام ثمنه الجناس بكسر الجيم مصدر جانس كقاتل قتالا بين اللفظين وهو تشابههما اى تناسبهما بوجه مخصوص يعرف تفصيله بتعديد انواعه كما سيأتي في التلفظ اي النطق مع اختلافهما في المعني واقسام الجناس تام ومحرف وناقص ولاحق ومضارع ومقلوب وقد فصلها مبتدئا بالتام فقال فالمتجانسان اى اللفظان المتجانسان اذا لم يتفاوتا اصلا بان يتفقا في الهيئة والنوع والعدد والترتيب يسمى هذا التجنيس تاما اى جناساً تاما فان كان اللفظان المتفقان في جميع ما تقدم من نوع واحد سمي متماثلا نحو (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة) الاولى القيامة والثانية الواحدة من ساعات الايام وان كانا من نوعين سمي مستوفيا كقول ابي تمام

مامات من كرم الزمان فانه　　يحيا لدى يحيى بن عبد الله

فيحيا الاول فعل بمعنى يظهر والثاني اسم يحيى بن عبد الله البرمكي واذا اختلفا عطف على محذوف ويقدر فعلا اي هذا اذا اتفقا والمراد لفظا المتجانسين في الهيئة فقط اي هيئة الحروف واتفقا في النوع والعدد والترتيب يسمى هذا التجنيس محرفا اي جناسا محرفا لانحراف احدى الهيئتين عن هيئة الآخر كقولهم جبة البرد جنة البرد والجاهل اما مفرط اومفرط والبدعة شرك الشرك و اذا اختلف لفظا المتجانسين في اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف زائد اوا كثر اذا سقط حصل التام يسمى ناقصاً اي جناساً ناقصاً لنقصان احد اللفظين فيه عن الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في الاول نحو (والتفت الساق بالساق) الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم على الكلمة الثانية

او في الوسط نحو جدي جهدي بزيادة الهاء او في الآخر كقول ابي تمام

يمدون من ايد عواص عواصم　　　تصول باسياف قواض قواضب

بزيادة الميم في عواصم واما ان يكون الاختلاف باكثر من حرف واحد والزيادة في الآخر كما في كلام الخنساء اخت صخر في رد كلام من لامها على البكاء عليه حين قتل قالت

ان البكاء هو الشفاء　　　من الجوى بين الجوانح

بزيادة النون والحاء وربما يسمى هذا الذي يكون اكثر من حرف مذيلا اي لان الزيادة في آخره كالذيل و اذا اختلف لفظا المتجانسين في انواعها اي انواع الحروف بان يشتمل كل من اللفظين على حرف لم يشتمل عليه الآخر من غير ان يكون مزيدا بحرف متقارب في المخرج كان يكونا حلقيين معا او شفويين معا ويسمى هذا التجنيس مضارعا اي جناسا مضارعا اي مباينا لان المضارع هنا المباين لصاحبه في المخرج والحرف الاجنبي اما في الاول كقول الحريري نثرا انا بين وبين كني ليل دامس وطريق طامس فالدال والطاء متقاربان لانهما من اللسان والثنايا العليا او في الوسط نحو (وهم ينهون عنه وينأون عنه) فالهاء والهمزة من اقصى الحلق او في الآخر كما في حديث (الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة) فاللام والراء متقاربان لانهما من اقصى الحنك واللسان و ان كان الحرف غير متقارب في المخرج سمى لاحقا اي جناسا لاحقا الحرف الاجنبي ايضا فيه اما في الاول نحو (ويل لكل همزة لمزة) او في الوسط نحو (انه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد) او في الآخر نحو (واذا جاءهم امر من الأمن او الخوف) فالهاء والهمزة في الاول متباعدان

والهاء والدال والراء والنون في الثالث كذلك واذا اختلف لفظا المتجانسين
في ترتيبها اى ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد
اللفظين بعض الحروف وآخر في اللفظ الآخر ذلك البعض سمى هذا النوع
تجنيس القلب لوقوع القلب اى عكس بعض الحروف في احد اللفظين بالنظر
للآخر نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه واذا ولى احد المتجانسين سواء
كان تاما او ناقصا او لاحقا او مضارعا او مقلوبا الآخر يسمى الجناس
مزدوجا ومكررا ومرددا نحو (وجئتك من سبأ بنبأ يقين) فادخل البا في نبأ
وهو من التجنيس اللاحق ويلحق بالجناس في التحسين شيئان احدهما ان يجمع
اللفظين الاشتقاق بان يكون اللفظان مشتقين من أصل واحد نحو (فاقم وجهك
للدين القيم) فانهما مشتقان من القيام وهو مصدر قام يقوم وهذا من التجنيس
اللاحق والثاني ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة اي اتفاق يشبه الاشتقاق
وليس بالاشتقاق نحو (قال اني لعملكم من القالين) فالاول من القول والثاني
من القلي بفتح القاف وسكون اللام معناه البغض ومنه اي من اللفظي رد العجز
اي ارجاعه على الصدر اي بان ينطق بالعجز كما نطق باصدر وهو في النثر ان
يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين في اللفظ والمعني او المتجانسين اي
المتشابهين في اللفظ دون المعني اوالملحقين بهما اي بالتجانسين يعني الذين يجمعهما
الاشتقاق اوشبه الاشتقاق في اول الفقرة اي اول القطعة من قطع الكلام
الموقوفة على حرف واحد لحسنها ولطافتها و اللفظ الآخر في آخرها اي آخر
الفقرة نحو (وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) في المكررين ونحو سائل

اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين والاول من السؤال والثاني من السيلان ونحو (استغفروا ربكم انه كان غفارًا) في الملحقين بالجناس من جهة الاشتقاق ونحو (قال اني لعملكم من القالين) في الملحقين بشبه الاشتقاق اي في الملحقين بالجناس بسبب شبه الى آخره وفي النظم ان يكون احدهما في آخر البيت و اللفظ الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني كقول الاقيس الشاعر واسمه المغيرة بن عبد الله

سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع

فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الاول وقول الصمة بن عبد الله القشيري

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الاول وكقول ابي تمام

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما فما زلت بالبيض القواضب مغرما

فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الاول وقول ذي الرمة

وان لم يكن الا معرج ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها

فيما يكون المكرر الآخر وهو قليلا في صدر المصراع الثاني ومنه اي من اللفظي السجع وهو توافق الفاصلتين من النثر على اي في الحرف الاخير اي واحد وههنا اربعة الفاظ ينبغي استحضار مسمياتها ليزول الالتباس في كثرة دورها على الالسن السجع والفاصلة والقرينة والفقرة فاما السجع فقد علمته واما القرينة فهي قطعة من الكلام جعلت مزاوجة لاخرى والفقرة مثلها والفاصلة الكلمة الاخيرة من القرينة ثم ان السجع يكون على ثلاثة اضرب أشار اليها بقوله وهو اي السجع ثلاثة اضرب مطرف اي لان ما وقع به التوافق وهو الاتحاد بين

الفاصلتين انما هو في الطرف وهو الحرف الاخير وهذا ان اختلفا اي الفاصلتان اعني الكلمتين الاخيرتين من القرينتين في الوزن اي الوزن الشعري وهو مقابلة حركة بمطلق حركة من غير نظر لنوعها لا التصريفي وهو مقابلة الحركة بنوع حركتها نحو (مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا) فان الفاصلة الاولي وهي وقارا على وزن فعالا والثانيــة وهي اطوارا على وزن افعالا وهما مختلفان لان ثاني الاول متحرك والثاني ثانيه ساكن وان لم يختلفا اي في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين اي الفقرتين من الالفاظ سميت بذلك لانها تقارن الاخرى او كان اكثره اي جلّ ما في احدي القرينتين من الالفاظ مثــل مايقابله من القرينة الاخري اي في التوافق على الحرف الاخير والتقفية والوزن فترصيع اي فالسجع الذي يكون في الفاصلتين يسمى ترصيعا كما في قول الحريري

فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه

فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولي واما لفظه فهو لا يقابله شيء من الثانية والا فمتواز اي وان لم يكن جميع ما فــي القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخري فهو السجع المتوازي وسمي هذا النوع بذلك لتوازي الفاصلتين وزنا وتقفيـة دون رعاية غيرهما والتسمية يكفي فيها ادني اعتبار (تنبيه) قوله والا فمتواز صادق بثلاثة صور الاولى الاختلاف في الوزن والتقفيــة نحو (فيها سرر مرفوعــة واكواب موضوعــة) فسرر واكواب مختلفان في الوزن والتقفية الثانية ما اختلف فيــه الوزن فقط نحو والمرسلات فالمرسلات مع العاصفات متفقان تقفية ولم يتفقا وزنا الثالثــة ان تختلف التقفية دون الوزن نحو حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت فحصل

الناطق والصامت آخر القرينة الاولى والباقي هو الثانية قيل اي وقال بعضهم
وليس المراد التضعيف بل الحكاية عن الغير واحسن السجع ماتساوت قرائنه
نحو في (سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود) ثم اي بعد ان تتساوي قرائنه
فالاحسن ماطالت قرينته الثانية نحو (والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوي)
او قرينته الثالثة نحو (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه) فخذوه الاولى وفغلوه الثانية وثم
الجحيم صلوه الثالثة وقيل السجع غير مختص بالنثر بل يجري في النظم ايضا بان
يجعل البيت الواحد فقرتين كل شطر منه فقرة وهو كثير كالفية ابن مالك
وجوهرة اللقاني وغيرهما او بان يجعل كل شطر من البيت فقرتين لكل فقرة
سجعة فان اتفق الفقرتان كان غير التشطير والا فهو التشطير فمن غير التشطير
قول ابى تمام من قصيدة من الطويل يمدح بها نصرا

تحلي به رشدي واثرت به يدي　　　وفاض به ثمدي واوري به زندي

ومن التشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة للسجعة التي في
الشطر الآخر كما في كلام أبي تمام يمدح المعتصم بالله حيث فتح عمورية بلدة
من بلاد الروم قال

تدبير معتصم بالله منتقم　　　لله مرتقب في الله مرتقب

فالشطر الاول سجعة مبنية على ميم معتصم ومنتقم والثاني مبنية على الباء ومنه اي
من اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين
في النثر اومن المصراعين في الشعر في الوزن دون التقفية نحو (ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة) فان مصفوفة ومبثوثة متساويتان في الوزن لا في التقفية اذ الاولى
على الفاء والثانية على الثاء فان كان مافي احدي القرينتين من الالفاظ

او اكثره مثل مايقابله من القرينة الاخرى في الوزن خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهذا لايختص بالنثر بل يجري في النثر والنظم فالاول نحو (واتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم لعدم تماثل اتيناهما وهديناهما وزنا والثاني كما في قول بعضهم نظما

مها الوحش الا ان هاتا اوانس   قنا الخط الا ان تلك ذوابل

فهات وتلك غير متماثلين وزنا ايضا ومنه اي من اللفظي القلب وهو ان يكون الكلام بحيث اذا قلبته اي عكسته بان بدأت بحرفه الاخير الى الاول على الترتيب كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النثر والنظم فالاول نحو (وربك فكبر)والثاني نحو قول القاضي الارجاني

مودته تدوم لكل هول   وفي كل مودته تدوم

فلو بدأت بالميم الاخيرة من البيت وقرأت منها البيت الى اوله لوجدت الحاصل هو الموجود اولا لكن مع تبديل بعض الحركات والسكنات وتخفيف ماشدد اولا وتشديد ماخفف كذلك (تنبيه) هذا الذي ذكر قلب الحروف وبقي نوع آخر يقال له قلب الكلمات كما في قول بعضهم

عدلوا فما ظلمت لهم دول   سعدوا فما زالت لهم نعم

بذلوا فما شحت لهم شيم   رفعوا فما زالت لهم قدم

فهو دعاء لهم فاذا انقلبت كلماته صار دعاء عليهم ومنه اي من اللفظي التشريع ويسمى التوشيح بالحاء المهملة اي التزيين وذا القافيتين ايضا وهذا انسب الاسماء وهو اي التشريع بناء البيت على قافيتين بحيث يصح الوزن والمعنى ويحصل الشعر على الوقوف على كل منهما كما في قول القائل

ياايها الملك الذي عم الورى ‏ مافي الكرام له نظير ينظر
لو كان مثلك آخر في عصرنا ‏ ماكان في الدنيا فقير معسر

فانه يصح ان تحذف او آخر الشطور الاربعة ونقف فتقول

ياايها الملك الذي ‏ مافي الكرام له نظير
لوكان مثلك آخر ‏ ماكان في الدنيا فقير

ومنه اي من اللفظي لزوم مالايلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي تبني عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوي الحبل او مافي معناه اي قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موقع حرف الروى في قوافي الابيات ما فاعل يجيء من قوله وهو ان يجيء فيما تقدم ماليس يلازم في القافية او السجع يعني ان يؤتي قبله بشيء لو جعل القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم السجع بدونه وهذا في النظم والنثر فمن الاول قول امرئ القيس

قفانبك من ذكري حبيب ومنزل ‏ بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فقد أتى بميم مفتوحة قبل اللام وهو ليس بلازم في السجع ومن الثاني نحو (فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر) فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم مالا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا تسخر واصل الحسن اي شرطه في هذا الباب اي فيما ذكر من المحسنات اللفظية ان يكون اللفظ تابعا للمعنى دون العكس اي ان لا يكون المعنى تابعا للفظ بان يؤتي

بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعني كيفما كانت فليتجنب ذلك وتترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر والحمد لله على الاتمام وعلى رسوله افضل التحية والسلام

قد تم ماعلقته من الشرح في غرة

شهر صفر سنة ١٣٠٨ عربية

من هجرية خير البرية

عليه افضل الصلاة

واتم التحيه

فهرست كتاب قصد الفلاح على ملخص تلخيص المفتاح

(في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع)

٣ المقدمة

٣ الفصاحة

٧ البلاغة

٨ علم المعاني

١٠ الباب الاول في احوال الاسناد الخبري

١٥ الباب الثاني في احوال المسند اليه

١٥ دواعي حذف المسند اليه

١٦ دواعي ذكر المسند اليه

١٨ تعريف المسند اليه

٢٣ تنكير المسند اليه

٢٤ توصيف المسند اليه

٢٤ بيان المسند اليه

٢٥ الابدال من المسند اليه

٢٥ العطف بالحرف على المسند اليه

٢٦ فصل المسند اليه

٢٦ تقديم المسند اليه

٢٧ تأخير المسند اليه

٣٢ الباب الثالث في احوال المسند

٣٢ دواعي ترك المسند

صحيفة

٣٣ دواعي ذكر المسند
٣٣ افراد المسند
٣٣ كون المسند فعلا
٣٣ كون المسند اسما
٣٤ تقييد المسند فعلا بمفعول ونحوه
٣٤ تقييد المسند بالشرط
٣٤ حكم ان واذا ولو
٣٧ تنكير المسند
٣٨ تخصيص المسند
٣٨ تعريف المسند
٣٨ كون المسند جمله واسميتها وفعليتها وشرطيتها وظرفيتها
٣٩ تاخير المسند
٣٩ تقديم المسند
٤٠ الباب الرابع في احوال متعلقات الفعل
٤٢ دواعي تقديم مفعول الفعل ونحوه عليه
٤٣ تقديم بعض المعمولات على بعض
٤٣ الباب الخامس في القصر
٤٤ تقسيم القصر الى افراد وغيره
٤٥ طرق القصر
٤٨ الباب السادس في الانشاء
٤٨ انواع الطلب
٤٩ الالفاظ الموضوعة للاستفهام
٥١ استعمال الكثير من الفاظ الاستفهام في غيره
٥٢ الامر وصيغته الموضوعة له
٥٣ النهي وصيغته
٥٥ وقوع الخبر موقع الانشاء
٥٥ الباب السابع في الفصل والوصل
٥٥ مواضع الفصل والوصل
٦٢ محسنات الفصل والوصل
٦٣ الباب الثامن في الايجاز والاطناب والمساواة
٦٣ تعريف المساواه
٦٣ تعريف الايجاز وبيان انقسامه
٦٣ تعريف الاطناب وبيان احواله
٦٨ الفن الثاني في علم البيان
٦٩ الباب الاول في التشبيه
٧٠ اركان التشبيه
٧٣ الغرض من التشبيه

صحيفة

٧٥ أقسام التشبيه
٨٢ الباب الثاني في الحقيقة والمجاز اللغويين
٨٣ المجاز المرسل
٨٤ تقسيم الاستعارة الى مطلقة وغيرها
٨٩ بيان ان الاستعارة بالكناية والتخييلية ليستا من اقسام المجاز اللغوي
٩٠ المجاز المركب
٩٢ الباب الثالث في الكناية
٩٥ الفن الثالث في علم البديع
٩٥ التحسين المعنوي
٩٥ المطابقة والملحق بها
٩٦ مراعاة النظير والملحق بها
٩٧ الارصاد المسمي بالتسهيم
٩٧ المشاكلة ٩٨ المزاوجة
٩٨ العكس ٩٨ الرجوع
٩٩ التورية ٩٩ الاستخدام
١٠٠ اللف والنشر ١٠٠ الجمع
١٠١ التفريق ١٠١ التقسيم
١٠١ التعريف
١٠٢ الجمع مع التقسيم
١٠٢ الجمع مع التفريق والتقسيم
١٠٣ التجريد
١٠٣ المبالغة المقبولة
١٠٥ المذهب الكلامي
١٠٥ حسن التعليل
١٠٥ التفريع
١٠٦ تاكيد المدح بما يشبه الذم
١٠٦ تاكيد الذم بما يشبه المدح
١٠٧ الاستتباع ١٠٧ الادماج
١٠٧ التوجيه
١٠٧ تجاهل العارف
١٠٨ القول بالموجب
١٠٩ الاطراد
١٠٩ التحسين اللفظي
١١٠ الجناس
١١٢ رد العجز علي الصدر
١١٣ السجع ١١٥ الموازنة
١١٥ القلب ١١٦ التشريع
١١٦ لزوم مالا يلزم